العمل الخيري السعودي الدولي وتطبيقاته في ضوء المقاصد الشرعية

(مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية نموذجاً)

د.جعفر هني محمد

أستاذ مشارك

المركز الجامعي بغيليزان – الجزائر

د.ناصر هادي فرحان العجمي

عضو الهيئة التعليمية بوزارة الأوقاف – الكويت

مستشار في وزارة التجارة والصناعة – الكويت

2006

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الريادي للمملكة العربية السعودية في دعم البلدان الفقيرة والمنكوبة في العالم ومدى مراعاتها للقواعد والمقاصد الشرعية للعمل الخيري الدولي بالتطبيق على مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية من خلال تسليط الضوء على نشاطاته ومساعداته الخيرية والإنسانية العاجلة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

وقد توصلت الدراسة إلى: سبق وصدارة المملكة العربية السعودية وريادتها في خدمة الأعمال الخيرية في البلدان الفقيرة والأقل نمو، وتميزت مُساعدات المملكة بخصائص بارزة من أهمها: أن تكون متنوعة بحسب مستحقيها وظروفهم التي يعيشون فيها أو تعرضوا لها، وقد تنوعت تلك المساعدات في تلك البلدان لتشمل جميع قطاعات العمل الإغاثي و الإنساني (الأمن الإغاثي، إدارة المخيمات ، الإيواء، التعافي المبكر، الحماية، التعليم ، المياه و الإصحاح البيئي، التغذية، الصحة، دعم العمليات الإنسانية، الخدمات اللوجستية، الاتصالات في الطوارئ)، مُراعية في ذلك المقاصد الشرعية للعمل الخيري (المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسنية وحتى المقاصد الخاصة)، وفي نفس الوقت داعمة للجهود الهادفة إلى زيادة مُعدلات النمو الاقتصادي والاجتماعي وخفض مُعدلات الفقر في إطار الأهداف الإنمائية للألفيَّة.

الكلمات المفتاحية: العمل الخيري الدولي، المقاصد الشرعية، البلدان الفقيرة والأقل نمو، السعودية، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.

1.مقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، أمَّا بعد:

ازدهر العمل الخيري السعودي وبالأخص أعمال الإغاثة والمعونات الخارجية منذ أن أفاء الله على هذه البلاد بخيره العميم، فخصصت حكومة المملكة الرشيدة جزءاً من الميزانية لدعم إخواننا المسلمين وغيرهم في كل مكان في العالم. ويُمكن القول أنَّ المملكة أصبحت بحق الرائدة والراعية الأولى للعمل الخيري والإغاثي على مستوى العالم. فعلى المستوى الخارجي اكتسبت السعودية سمعة عالمية طيبة بكونها من أكثر الدول نشاطاً في مجال العمل الخيري في مختلف أنحاء العالم.

لقد لعب العمل الخيري السعودي الدولي دوراً كبيراً في تعزيز علاقاتها الدولية وإبراز دورها في مساعدة الدول المنكوبة والفقيرة على المستوى العالمي، ويتجلى ذلك من خلال الدعم المادي و الإنمائي الريادي الذي قدمته المملكة للبلدان الفقيرة على مدى أربعة عقود، فقد سجل التاريخ الحديث والمعاصر صدارة وسبق المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا التنموية الإسلاميَّة، حيث جعل كافة من تولى الحكم ببلاد الحرمين الشريفين من الملوك الخيرة البررة دعم الشعوب المستضعفة والفقيرة من أولويات سياستهم الخارجية، ومن هذا المنطلق دأبت المملكة على مد جسر التعاون مع هذه الدول للنهوض باقتصادها، إيماناً منها بحاجتها للمساعدة وبمسؤوليتها كبلاد الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين، وبحتمية التعاون والتضامن بين أعضاء المجتمع الدولي، ولقد تنامي هذا الدور واتسع نطاقه مع تنامي قُدرات المملكة وإمكاناتها.

2.أهمية البحث وحيثياته: في ضوء التطورات المالية والاقتصاديَّة خلال العقدين الماضيين أضحى التحدي الرئيسي الذي يُواجه البلدان الفقيرة والأقل نمو هو الحد من الفقر ومُواجهة مشاكل ارتفاع أسعار المواد الغذائية والحد من أثر المضاعفات الناجمة عن الأزمة المالية العالمية، إضافة إلى تحديات التنمية التقليدية من ضعف البنية التحتية والمستوى المتدني للإنتاجية والخدمات الصحية والتعليميَّة.

انطلاقاً من دور المملكة العربية السعودية الإنساني والريادي تجاه المجتمع الدولي في شتى أنحاء العالم، واستشعاراً منها بأهمية هذا الدور المؤثر في رفع المعاناة عن الإنسان ليعيش حياة كريمة، بادرت بإنشاء مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، ليكون مركزاً دولياً مخصصاً للأعمال الإغاثية والإنسانية، دُشنت أعماله في مايو من العام 2015 ، بتوجيه ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أيده الله، ويعتمد المركز في أعماله على ثوابت تنطلق من أهداف إنسانية سامية، ترتكز على تقديم المساعدات للمحتاجين وإغاثة المنكوبين في أي مكان من العالم بآلية رصد دقيقة وطرق نقل متطورة وسريعة، تتم من خلال الاستعانة بمنظمات الأمم المتحدة والمنظمات غير الربحية الدولية و المحلية في الدول المستفيدة ذات الموثوقية العالية.

3.إشكالية الدراسة: تتمثل إشكالية الدراسة في ما يلي:

ما مدى اهتمام المملكة العربية السعودية بالمقاصد الشرعية في تقديم المساعدات الخيرية الدولية؟ وما مدى مساهمة مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في دعم البلدان الفقيرة في العالم؟

4.الأسئلة فرعية: تتفرع الإشكالية الرئيسية إلى الأسئلة الفرعية التالية:

- مـــا واقـــع العمـــل الخيـــري السعودي في الداخل والخارج؟

- مـــا دور المملكـــة العربيـــة السعودية في رعاية العمل الخيري الدولي؟
- إلـى أي مدى ساهمت المملكة العربية السعودية في خدمة العمل الخيري الدولي ومراعاة مقاصده الشرعية ؟
- مـا أهم الإجـراءات والمبـادرات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية لتفعيل العمل الخيري في إطار رؤية المملكة 2030؟
- هـل راعـت حكومـة المملكـة العربية السعودية مقاصد الشريعة الإسلامية عند تقديمها للأعمال الخيرية الدولية؟

أهداف البحث:

1. تسليط الضوء على جهود المملكة العربية السعودية في خدمة العمل الخيري دولياً.
2. إبراز دور المملكة العربية السعودية في مراعاة المقاصد الشرعية للعمل الخيري الدولي.
3. الإشادة بالدور الريادي الذي تلعبه المملكة العربية السعودية في إغاثة البلدان الفقيرة والأقل دخلاً.
4. التعرف على دور مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في التخفيف من معاناة المحتاجين في البلدان الفقيرة.

المنهج العلمي للبحث: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل المؤشرات ذات الصلة بمساهمة المملكة العربيَّة السعوديَّة في خدمة العمل الخيري وإغاثة المحتاجين في البلدان الفقيرة والأقل نمواً، وذلك استنادا إلى البيانات المحلية

الصادرة عن وزارة الشؤون الاجتماعية ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.

خطة البحث: في إطار الإجابة على إشكالية الدراسة تمَّ تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: العمل الخيري السعودي الدولي: مؤسساته، قنواته، قواعده ومقاصده الشرعية.

المبحث الثاني: تفعيل الدور التنموي للعمل الخيري السعودي في ظل رؤية المملكة (2030).

المبحث الثالث: مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

المبحث الأول

العمل الخيري السعودي الدولي: مؤسساته، قنواته، قواعده ومقاصده الشرعية

إنَّ العمل الخيري القائم على الإغاثة العالمية، والذي يُعين الإنسان في أزمات الحروب والنكبات، والذي يلعب الدور الأهم في محاربة الفقر وتعزيز القيم الإنسانية، لهو جدير بتنمية العلاقات الدولية، وتعميق التواصل الحضاري الإنساني بين الشعوب. ولعل تنمية العلاقات الدولية أمر واضح الحصول أثناء الوقوع في الأزمات، وهذا شيء يشكر للدول مجتمعة حين تضامنها في أوقات النزاعات والحروب والكوارث الطبيعية[1].

تحملت المملكة العربية السعودية أعباء ومسؤولية العمل الخيري منذ بداية تأسيسها على يد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه حين كان منافحاً وداعماً لقضية فلسطين التي لازالت تحت وطأة الاحتلال اليهودي حتى الآن إضافة لبعض الأعمال الخيرية التي تقدم للمواطنين في بداية عهده واستمرت مع أبنائه حتى الوقت الحاضر الذي يشهد فيه العمل الخيري دعماً منقطع النظير، وفتحت الباب على مصراعيه للمؤسسات والجمعيات الخيرية لتعمل في الداخل والخارج لتلمس احتياجات الناس وتقديم الدعم الإغاثي للمسلمين في الخارج وفق إمكانات هذه المؤسسات مع دعم خاص ومستقل من الدولة للكثير من قضايا المسلمين المتعددة،

[1] لمزيد من التفصيل حول دور العمل الخيري الدولي في تنمية العلاقات الدولية أنظر: محمد المجالي، المؤسسات الخيرية ودورها في تنمية العلاقات الدولية والتواصل الحضاري، العمل الخيري الحليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008.

ويدلل هذا الاهتمام على الدور القيادي المناط بها فهي رائدة للعمل الإسلامي في العالم، وتحتضن الحرمين الشريفين ومهبطا للوحي ومنبعا للرسالة.

أولاً: المؤسسات الخيرية السعودية الدولية

يمتد نشاط العمل الخيري السعودي بالخارج إلى أكثر من 80 دولة، تتقاسمها أكثر من 22 هيئة ولجنة ومؤسسة خيرية سعودية، فيما تتنوع الأنشطة ما بين الإغاثي والاجتماعي والدعوي والتربوي والتعليمي، وتقدر الميزانيات السنوية لتلك الأعمال بمئات الملايين من الريالات، وهو ما يمثل 70% من العمل الإغاثي الإسلامي على مستوى العالم. في الوقت الذي تتبع الجمعيات الخيريَّة ذات النشاط المحلي للوزارات المذكورة وفق نظمها ولوائحها المعتمدة، فإن المؤسسات الخيريَّة ذات النشاط الدولي تبقى حائرة؛ إذ لا يوجد لها نظام ولوائح موحَّدة تشرف عليها، فيما تتنوع مرجعيات وآليات تأسيس هذه المؤسسات إلى :

1. مؤسسات صدرت بمرسومٍ ملكي مثل الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي والتي صدر قرار إنشائها عام 1392هـ-1972م[1] .

2.مؤسسات تتبع لرابطة العالم الإسلامي؛ وهي مؤسسات تتبع الرابطة ويقرّ إنشاءها في كثير من الأحيان مجلس أمناء الرابطة مثل:

- **لجنة الأمير سلطان بن عبد العزيز الخيرية الخاصة للإغاثة:** وقد قامت اللجنة بالمساهمة في رفع المعاناة وتخفيف مصيبة الفقر بجمهورية مالي عام 1998-1999م، وذلك بتوزيع المساعدات الغذائية والدوائية، ولم تقتصر اللجنة جهودها على الأعمال الإغاثية الإنسانية فحسب بل تتعدى ذلك إلى تطبيق المفهوم

[1] لمزيد من التفصيل حول هذه الهيئة انظر: حميد الشايجي، العمل التطوعي عطاء وتنمية الندوة العالمية للشباب الإسلامي كأنموذج، اللقاء السنوي الرابع للجهات الشرقية بالمنطقة الشرقية، الدمام، المملكة العربية السعودية.

الشامل للإغاثة، وذلك بعد مسح شامل لما يُقارب 200 مدينة وبلدة للوقوف على أحوال الناس[1].

- **هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي:** هي واحدة من ثمار خير المملكة العربية السعودية اليانعة، تُقدم خدماتها المتنوعة من إغاثية إلى تعليمية، واجتماعية، وصحية وتنموية في معظم دول العالم عبر مكاتبها وممثليها في عدد كبير من دول العالم الإسلامي وبين العديد من الأقليات المسلمة[2]. للهيئة جهود مشكورة في إغاثة الفقراء والمساكين واللاجئين حيث استطاعت الهيئة أن تقوم بهذا الدور الريادي من خلال سبع برامج رئيسية تبلغ تكلفتها الإجمالية خلال العام المالي الذي يبدأ في 2011/6/3م وينتهي 2012/5/22م (118.989.38,05) ريالاً لتنفيذ وتسيير 1342 مشروعاً يستفيد منها (4.529.934) فرداً في 57 دولة في العالم منها 30 دولة أفريقية وهي كالتالي: أريتيريا، أثيوبيا، أوغندا، بنين، بوركينافاسو، بوروندي، تشاد، تنزانيا، توجو، جامبيا، جزر القمر، جنوب أفريقيا، جيبوتي، ساحل العاج، السنغال،

---

[1] عبد العزيز محمد عبدالله ميغا، المنح والمساعدات السعودية وأثرها على التنمية الاجتماعية في جمهورية مالي ، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول حول جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا الأمة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2010، ص182.

[2] لمزيد من التفصيل حول هذه الهيئة أنظر: مركز البحوث والدراسات، جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية في دعم ومساندة اللاجئين، مؤتمر اللجوء وأبعاده الأمنية والسياسية والاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 17-19 ذو القعدة 1436هـ.

السودان، الصومال، غانا، غينيا بيساو، غينيا كوناكري، الكاميرون، كينيا، مصر ، مالي، المغرب، ملاوي، موريتانيا، موزنبيق، النيجر، نيجيريا[1].

- **مؤسسة مكة المكرمة الخيرية:** هي إحدى المؤسسات التابعة لرابطة العالم الإسلامي تقوم بتقديم الدعم المعنوي والمساعدات العينية والنقدية للفقراء والمعوزين من المسلمين والأيتام. والمساهمة في إعمار بيوت الله تعالى في شتى البلاد الإسلامية. والمساهمة في حفر الآبار في مناطق الجفاف في الدول الإسلامية.
- **المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية:** هي إحدى روافد الخير التي تعمل في خدمة الإسلام والمسلمين وتعنى بإعمار بيوت الله، وإنشاء المدارس والمراكز الإسلامية وغيرها من الأعمال الإنسانية الخيرية، ومتابعتها وتشغيلها والإشراف عليها في أنحاء العالم، وهي ذات شخصية اعتبارية مستقلة تعمل تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي. وتعمل تحت قانون عمل المنظمات التطوعية غير الحكومية في الدول التي سجلت بها وحسب الأنظمة الدولية للمؤسسات الإنسانية، وذلك وفق خطط سنوية معتمدة من قبل مجلس الإدارة، والمؤسسة لا تتدخل في الشؤون الداخلية والسياسية للدول التي تعمل فيها، ولا تدعم الجهات المشبوهة أو المحظورة[2].

3. مؤسسات نشأت وصارت أمرًا واقعًا (الحرمين، إدارة المساجد، الوقف) .
4. مؤسسات خيرية مسجَّلة في الخارج ولبعضها مكتب تمثيل إعلامي (المؤسسة الإسلامية، مؤسسة البصر، المنتدى الإسلامي).
5. الهيئة السعودية الأهلية للإغاثة والأعمال الخيرية في الخارج: نتيجة للضغوط الشديدة التي مارستها الإدارة الأمريكية في أعقاب أحداث سبتمبر تحت ما يسمى

---

[1] التقرير السنوي عن الأداء العام لبرامج الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ، 1432-1433، ص16.

[2] لمزيد من التفصيل حول هذه الهيئة أطلع على الموقع الرسمي للهيئة : www.eamar.org

بالحرب على الإرهاب واتهامها لعددٍ من المؤسسات الخيرية السعوديَّة وإقامة دعاوى ضد عدد من المؤسسات والشخصيات فقد صدر أمر ملكي بتاريخ 1425/1/6هـ الموافق 2004/2/27م بإنشاء الهيئة السعودية الأهلية للإغاثة والأعمال الخيريَّة بالخارج، والتي كلّفت بالقيام بشكل حصري بجميع الأعمال الخيرية والإغاثيَّة في الخارج. وذلك في إطار تمكين السعوديين من مد يد العون لأشقائهم المسلمين في كل مكان، وحرصا على تنقية العمل الخيري السعودي في الخارج من الشوائب، فضلا عن وضع استراتيجية موحدة للعمل السعودي في الخارج يقوم على التنسيق والتعاون الأمر الذي سينعكس حتماً على صورة السعودية في الحقل الإغاثة.

6. المفوضية السعودية للإغاثة بالخارج: تقدَّم عدد من أعضاء مجلس الشورى في عام 2006م بمقترح إلى رئيس المجلس بإنشاء المفوضية السعوديَّة للإغاثة بالخارج، والذي من شأنه جعل العمل الخيري قادرًا على أداء واجباته ويحقِّق السرعة والمرونة التي يحتاجها ويتميز بها أصلًا عن العمل الحكومي، وإخلاء الدولة من أي مسئولية عن خطأ يقع من إحدى مؤسسات العمل الخيري، ويتيح في الوقت نفسه للدولة فرصة الرقابة الكاملة والمحاسبة لأي مؤسسة منها، وغيرها من المميزات.

حيث خلصت الدراسة إلى أنَّ هذا المقترح هو وسيلة فاعلة للخروج من هذا المنعطف، وهو ما يتطلب إجراء تعديلات على نظام الهيئة السعوديَّة الأهليَّة للإغاثة والأعمال الخيريَّة بالخارج (رسمية) خاصة بعض بنود النظام التي تنصّ على كونها حصريَّة و تنفيذية لأعمال المؤسَّسات الخيريَّة الإغاثيَّة، وكذلك معالجة ارتباطها بجهات حكومية أو وزارات أو مسئولين حكوميين، في حين لا يزال هذا المقترح تحت الدراسة في جنبات مجلس الشورى، حيث يرى البعض أن صدور الموافقة على إنشاء مثل هذه المفوضية حلّ لمجموعة من الإشكالات والتداعيات التي أثّرت على العمل الخيري في ظل إجراءات ما يسمى بالحرب على الإرهاب

والضغوط الكبيرة التي تمارسها الولايات المتحدة في التضييق على العمل الخيري الإسلامي.

7.مؤسسة الملك فيصل الخيرية: وهي مؤسسة عملاقة أُنشأت بموجب الأمر الملكي رقم أ/134 في 1396/5/19هـ برئاسة أحد أبناء الملك فيصل (رحمه الله).

وتتلخص أهداف هذه المؤسسة حسب ما نص عليه النظام الأساسي في تبني المشاريع والبرامج الخيرية والإنفاق عليها، وتشمل النشاط التعليمي والعلمي، وأوجه البر المختلفة مثل: المساجد، والمدارس والمعاهد، والمراكز الإسلامية، ومراكز البحث العلمي، وتقديم المعونات والمنح للباحثين والدارسين في شتى العلوم والدراسات.

كما تقوم المؤسسة بتقديم المساعدات وإنشاء المستشفيات والمصحات ودور العلاج والرعاية والتأهيل التي تهدف بصفة عامة إلى رفع مستوى الفرد المعيشي الاقتصادي والاجتماعي، داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

كما تقوم المؤسسة أيضاً بتقديم جائزة الملك فيصل العالمية كل عام للمبرزين في المجالات التالية:

- خدمة الإسلام.
- الدراسات الإسلامية.
- الأدب العربي.
- الطب.
- العلوم.

ثانياً: مجالات عمل المؤسسات الخيرية السعودية في الخارج

تعد المملكة العربية السعودية من الدول الهامة في دعم جهود الإغاثة الدولية، ومن الجدير بالذكر أنَّ أدوار المؤسسات الخيرية السعودية في أفغانستان والبوسنة وكوسوفا وعدد من مناطق الكوارث لاقت ترحيباً من برنامج الغذاء العالمي، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، والصليب الأحمر، وتُمارس هذه المؤسسات الأنشطة الاجتماعية، مثل: توفير البرامج الصحية، والخدمات التعليمية، والقضاء على الفقر. كما تُقدم الخدمات لفئات بعينها، مثل: رعاية الأمومة، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وبرامج الخدمات الشبابية، وتمتد أنشطتها للخدمات الثقافية والدينية[1]. وفيما يلي أهم مجالات العمل الخيري السعودي في الخارج:

أ. بناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية.

ب. حفر الآبار.

ج. تنفيذ المشاريع الطبية من بناء المستشفيات والمستوصفات وغيرها من الأعمال الطبية.

د. كفالة الأيتام وغيرها من المشروعات التي تكون الحاجة إليها ماسة.

وإلى جانب ذلك تحرص على الجانب الإغاثي في مناطق الكوارث التي تقع وسط المسلمين في أنحاء العالم ويتم تقديم الأغذية والكساء والأدوية الطبية وغير ذلك يضاف لها تقديم بعض الكتب والنشرات الدعوية بلغة تلك المنطقة ليسير العمل الإغاثي مع الدعوي وبما يكون له من أثر على تلك الشعوب.

[1] ريهام خفاجي، العمل الخيري الخليجي: النشأة والتطور، مجلة مداد لدراسات العمل الخيري، العدد 01، المركز الدولي لدراسات العمل الخيري، جدة، المملكة العربية السعودية، 2012، ص36.

ثالثاً: قنوات المساعدات السعودية الخيرية الدولية

من الصعب حصر مجمل المساعدات الخيرية السعودية للبلدان المحتاجة*، فعلى الرغم من أنَّها تُقدم معونات كبيرة لأكثر من 80 بلد وذلك من خلال مجموعة مختلفة من القنوات الحكومية وشبه الحكومية والخاصة، وجهات أخرى ثنائية ومتعددة الأطراف.

على مر التاريخ ذهب جزء كبير من هذه المساعدات الخيرية والإغاثية السعودية لبلدان محتاجة في العربي والإسلامي وإلى حد أقل لغيرها من المناطق الأخرى ولا سيما فيما يتعلق بالتبرعات التي تمَّ جمعها من قبل المنظمات غير الحكومية وشبه الحكومية وحملات الإغاثة الشعبية، التي على الرغم من أنَّها مشكلة من جهات حكومية رسمية، إلاَّ أنَّها تتلقى التبرعات من المواطنين ومؤسسات الأعمال الخاصة. من ناحية أخرى، لا تقتصر المساعدات الخيرية السعودية على العالم العربي والإسلامي، ولكنها تمتد إلى بلدان أو مناطق متفرقة في العالم[1].

وإدراكاً منها بأهمّية مساعدة المسلمين في الحفاظ على هويتهم وتثبيت الإسلام في نفوسهم والشعور بآلامهم كان لها دور لا ينساه الكثير من المسلمين في أصقاع المعمورة فقد امتدت أياديها البيضاء لهم في فلسطين وأفغانستان والشيشان والبوسنة

* نظراً لعدم وجود بحوث علمية عن المساعدات الخيرية السعودية في الخارج ونظراً لصعوبة الحصول على بيانات كاملة.

[1] خالد اليحيى وناتالي فوستيير، المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية: جهود دولية ضخمة، مع ضعف في القدرات المؤسسية والتنظيمية، المعهد العالمي للسياسات العامة، ورقة بحثية رقم (14)، برلين، ألمانيا، فبراير 2011، ص4.

والهرسك وكوسوفا وغيرها من بلاد المسلمين التي عانت من الاضطهاد والتطهير العرقي.

وقد قامت المملكة العربية السعوديَّة بتقديم مُساعدات تنموية للدول الأفريقية على امتداد العقود الأربعة الماضية عبر قنوات مُباشرة من خلال الصندوق السعودي للتنمية أو من خلال قنوات غير مباشرة وذلك من خلال مساهمتها في تمويل مؤسسات التنمية العربية والإقليمية والدولية والتي بدورها تدعم جهود التنمية في البلدان الإفريقيَّة أو من خلال مُساهمتها في تمويل الجمعيات الخيرية السعوديَّة الدوليَّة والتي تقوم بتمويل مشروعات خيريّة في البلدان الإفريقيَّة، ومن جُملة المساعدات التي قدمتها المملكة للبلدان الأفريقية مُساعدات غير مُستردة بلغ مجموعها ثلاثين مليار دولار، كما قامت المملكة بإعفاء قروض بلغت قيمتها ستة مليارات دولار[1]، و تشير تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أنه في عام 2014بلغ حجم المساعدات الإنمائية الخارجية السعودية 14,5 مليار دولار أمريكي، أي ما يعادل 1,9 % من الدخل القومي الإجمالي للبلاد . وتضع هذه النسبة المملكة العربية السعودية على رأس قائمة الدول المانحة على مستوى العالم، حيث تتجاوز الهدف الذي حددته الأمم المتحدة من أجل المساعدة الإنمائية الرسمية البالغ 0,7 % من الناتج القومي الإجمالي .وفيما يتعلق بإجمالي المساعدات الإنمائية الخارجية، احتلت السعودية في المرتبة الرابعة في عام 2014 والسابعة من حيث المساعدات المصنفة كمساعدات إنسانية، وفيما بين عامي 2005 و 2014 احتلت السعودية المركز العاشر. وتجدر الإشارة إلى أن معظم المساعدات تقدَّم في شكل منح 78 % من المساعدات الإنمائية الخارجية

[1] جعفر هني محمد، دور المملكة العربية السعودية في تنمية اقتصاديات البلدان الإفريقية (الصندوق السعودي للتنمية أنموذجا)، مجلة قراءات إفريقية، العدد 26، مؤسسة المنتدى الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2015، ص63-64.

السعودية) وليس قروض . وتقدَّم المساعدات من خلال ترتيبات ثنائية عن طريق المؤسسات، مثل الصندوق السعودي للتنمية ومركز الملك سلمان للإغاثة والمساعدات الإنسانية؛ وترتيبات متعددة الأطراف عن طريق الهيئات الإقليمية، مثل البنك الإسلامي للتنمية، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والبنك الإفريقي للتنمية، والبنك العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا؛ ومن خلال المنظمات العالمية مثل صندوق النقد الدولي، وصندوق الأوبك للتنمية الدولية، والأمم المتحدة، والبنك الدولي . وتشمل المؤسسات الأخرى التي تتولى تقديم المساعدة الإنسانية المؤسسات الملَكية والحملات العامة.

شكل رقم(01): قنوات المساعدات السعودية الخيرية الدولية

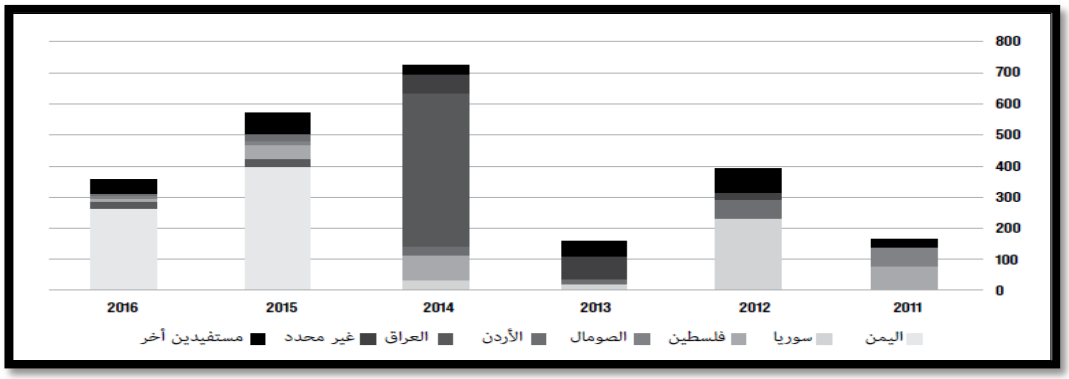

المصدر: شيرين الطرابلسي، **مملكة الإنسانية؟ قيم المملكة العربية السعودية وأنظمتها ومصالحها في مجال العمل الإنساني**، معهد التنمية فيما وراء البحار، لندن، المملكة المتحدة، 2017،ص12.

يتضح جليًّا أن المملكة العربية السعودية تُفضل توجيه عطائها إلى المنطقة العربية : ففي عام 2016 ، بلغت نسبة المساعدات الإنسانية التي قدمتها المملكة العربية السعودية للدول في محيطها الإقليمي ما يقارب94 % من إجمالي ما أنفقته السعودية على المساعدات الإنسانية بوجه عام بقيمة 360 مليون دولار

أمريكي .وقد تلقى اليمن 76 % من إجمالي المساعدات الإنسانية في عام 2016 و 70 %في عام 2015 ، فيما تلقى العراق 63 % في عام 2014 ، وسوريا % 55في عام 2012 وفي عام 2013، تم توجيه 24 مليون دولار من إجمالي المساعدات الإنسانية السعودية، التي تبلغ قيمتها 109 مليون دولار أمريكي، إلى الأردن و 20 مليون دولار إلى لبنان .وتعد البلدان ذات الأغلبية المسلمة أيضًا من أبرز المستفيدين من المساعدات السعودية؛ حيث يتم رصد مخصصات كبيرة ومنتظمة لبلدان مثل مالي وطاجيكستان وجيبوتي .

رابعاً: مقاصد وقواعد العمل الخيري السعودي الدولي

كثر في العصر الحديث عن وجوب الاهتمام بالمقاصد الشرعية، ونظراً للأهمية البالغة لفهم المقاصد العامة للشريعة فإنَّ ثمة ما يدعو إلى محاولة الكشف عن الصلة الوثيقة التي ربطت كثيراً بين النظم الاجتماعية والاقتصادية في الخبرة الحضارية الإسلامية بالمقاصد العامة للشريعة، وفي مقدمة هذه النظم نظام التبرعات والعمل الخيري.

1.مفهوم المقاصد الشرعية: صدرت قديماً وحديثاً عدة تعريفات عن المعنى الاصطلاحي للمقاصد بيد أنَّ هذه التعريفات تختلف من حيث الصياغة غالباً، ولكنها تتحد بوجه عام من حيث المعنى، ويرجع التفاوت بينها إلى زيادة قيد أو تفصيل في تعريف دون آخر.

ومن هذه التعريفات: أنَّ المقاصد هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو مُعظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة[1]، أو هي الغاية من الشريعة والكشف عن الأسرار التي وضعها

[1] الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1978، ص51.

الشارع عند كل حكم من أحكامها[1]، أو أنَّ المقاصد هي تحقيق المصالح للعباد في الدنيا والآخرة بجلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم وإخلاء المجتمع من المفاسد حتى يقوم الناس بوظيفة الخلافة في الأرض.

تدور مقاصد الشريعة حول الأمور العامة التي استهدفتها الشريعة الإسلامية وقصدت إلى حفظها في الناس، وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات. وتتمثل الوظيفة الأساسية للمقاصد في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدنيا والآخرة[2].

ويدل على المفهوم الاصطلاحي للمقاصد استقراء وتتبع النصوص التشريعية في الكتاب والسنة، فهذه النصوص كلها تهدف إلى هذا الغرض الأسمى، غرض جلب المنافع والمصالح للناس كافة ودفع المفاسد والمضار عنهم، يُرشد إلى ذلك أنَّ كثيراً من الأحكام تعلل مما يُبين أحياناً الحكمة من تشريعها، أو المصلحة التي تتضمنها، وأحياناً المضار التي تترتب على إهمالها وعدم الأخذ بها.

2.أقسام المقاصد الشرعية: تتنوع المقاصد الشرعية إلى أنواع عديدة باعتبارات عديدة، وقد فصّل العلامة نور الدين الخادمي في أنواع المقاصد وذكرها بحسب اعتبارات عديدة على النحو الآتي[3]:

1.2.باعتبار محل صدورها تنقسم إلى قسمين:

---

[1] علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ص3.

[2] إسماعيل الحسيني، نظرية المقاصد عند الأمام محمد الطاهر بن عاشور، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1926 هـ 2005م، ص.282

20 نور الدين الخادمي، الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضوابطه ومجالاته، ج2 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، رجب 1419هـ، ص.35

أ. مقاصد الشارع: وهي المقاصد التي قصدها الشارع بوضعه الشريعة، وهي تتمثل إجمالا في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدارين.

ب. مقاصد المكلف: وهي المقاصد التي يقصدها المكلف في سائر تصرفاته، اعتقادا وقولا وعملا، والتي تفرق بين صحة الفعل وفساده، وبين ما هو تعبد وما هو معاملة، وما هو ديانة وما هو قضاء، وما هو موافق للمقاصد وما هو مخالف لها .

2.2. المقاصد باعتبار مدى الحاجة إليها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ. المقاصد الضرورية: وهي التي لابد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، والتي ثبتت بالاستقراء والتنصيص في كل أمة وملة، وفي كل زمان ومكان.

ب. المقاصد الحاجية: وهي التي يحتاج إليها للتوسعة ورفع الضيق والحرج والمشقة، ومثالها: الترخص في تناول الطيبات، والتوسع في المعاملات المشروعة على نحو السلم والمساقاة وغيرها .

ج. المقاصد التحسينية: وهي التي تليق بمحاسن العادات، ومكارم الأخلاق، والتي لا يؤدي تركها غالبا إلى الضيق والمشقة، ومثالها الطهارة وستر العورة وآداب الأكل وسننه وغير ذلك.

3.2. المقاصد باعتبار تعلقها بعموم الأمة وخصوصها، تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ. المقاصد العامة: وهي التي تلاحظ في جميع أو أغلب أبواب الشريعة ومجالاتها، بحيث لا تختص ملاحظتها في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها الكبرى.

ب. المقاصد الخاصة: وهي التي تتعلق بباب معين أو أبواب معينة من أبواب المعاملات، وقد ذكر ابن عاشور أن هذه المقاصد هي: مقاصد خاصة بالعائلة، بالتصرفات المالية، بالمعاملات المنعقدة على الأبدان كالعمل والعمال، بالقضاء والشهادة، بالتبرعات، بالعقوبات.

ج. المقاصد الجزئية: وهي علل الأحكام وحكمها وأسرارها.

4.2. المقاصد باعتبار القطع والظن تنقسم إلى قسمين:

أ. المقاصد القطعية: وهي التي تواترت على إثباتها طائفة عظمى من الأدلة والنصوص، ومثالها: التيسير، والأمن، وحفظ الأعراض، وصيانة الأموال، وإقرار العدل .

ب. المقاصد الظنية: وهي التي تقع دون مرتبة القطع واليقين، والتي اختلفت حيالها الأنظار والآراء، ومثالها: مقصد سد ذريعة إفساد العقل، والذي نأخذ منه تحريم القليل من الخمر، وتحريم النبيذ الذي لا يغلب إفضاؤه إلى الإسكار، فتكون تلك الدلالة ظنية خفية، ومثالها أيضا: مصلحة تطليق الزوجة من زوجها المفقود، ومصلحة ضرب المتهم بالسرقة للاستنطاق.

وهناك **المقاصد الوهمية:** وهي التي يتخيل ويتوهم أنها صلاح وخير ومنفعة، إلا أنها على غير ذلك، ولا شك أن هذا النوع مردود وباطل.

5.2. المقاصد باعتبار تعلقها بعموم الأمة وأفرادها، تنقسم إلى قسمين:

أ. المقاصد الكلية: وهي التي تعود على عموم الأمة كافة أو أغلبها، ومثالها حماية القرآن والسنة من التحريف والتغيير، وحفظ النظام، وتنظيم المعاملات، وبث روح التعاون والتسامح، وتقرير القيم والأخلاق.

ب. المقاصد البعضية: وهي العائدة على بعض الأفراد، ومثالها: الانتفاع بالمبيع، والأنس بالذرية، وغير ذلك .

6.2. المقاصد باعتبار حظ المكلف وعدمه، تنقسم إلى قسمين:

أ. المقاصد الأصلية: وهي ليس فيها حظ ظاهر للمكلف، ومثالها: أمور التعبد والامتثال غالبا.

ب. المقاصد التابعة: وهي التي فيها حظ ظاهر للمكلف، ومثالها: الزواج والبيع.

3.المقاصد الشرعية للعمل الخيري: ينقسم العمل الخيري إلى عدة مقاصد، منها المقاصد الشرعية وهي إحاطة البرامج والمشاريع الاجتماعية بالشريعة ورعايتها لها، وهذه المقاصد تنقسم بدورها إلى عدة أمور، منها تحقيق صور من العبودية لله تعالى من خلال الإخلاص له ودعائه بالتوفيق والسداد وإقامة الحكم الشرعي في الموارد المالية من زكاة وصدقات وأوقاف وكفارات وأضاحٍ وإطعام وغير ذلك، بالإضافة إلى رعاية الكليات الخمس والمحافظة عليها وصيانتها، لأن عليها قوام الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وهي حفظ الدين والنفس والعقل وحفظ النسب والعرض والمال .

من المعلوم أنَّ مقاصد الشريعة في الجملة هي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال، وذلك لبناء مجتمع إسلامي يقوم فيه الناس بمصالحهم الدنيوية، ويعملون فيه على تحقيق مصالحهم الأخروية، وتتجمع هذه المصالح لإسعاد المسلم في حياته الدنيا بحيث يكون على استقامة وتعاون وخير ، وتكون حياته الأخروية في عيش سعيد في جنة عرضها السماوات والأرض جزاء تحقيقه

لعبادة ربه وحدة لا شريك له[1]، والعمل الخيري – في هذا العصر خاصةً – يعتبر من الأمور الضرورية لتحقيق هذه المقاصد سواء بالنسبة للفرد أو بالنسبة للمجتمع .

4.مقاصد العمل الخيري السعودي الدولي: تُسهم التبرعات الخيرية والإغاثة الإنسانية بكل صورها إسهاماً بالغاً في حفظ المصالح الضرورية ومن ثمَّ كانت مقاصده الشرعية ترعى هذه المصالح، وتدرأ عنها ما يكون ذريعة لاختلالها أو إلحاق مفسدة بها. و تسعى التبرعات الخيرية والإغاثة الإنسانية السعودية في بعدها الدولي إلى تلبية المقاصد الخاصة في التبرعات الدائمة دولياً وخدمة المقاصد العليا للتشريع في بعدها الدولي. ويُمكن حصر أهم مقاصده في النقاط التالية[2]:

- تنمية شعور المسلمين بواجبهم نحو الآخرين وتحقيق معاني الخلافة الكونية بدءً بشعور الواجب الإنساني والديني نحوهم.
- تعريف رسالة الإسلام وقيمه الحضارية ونشر دعوته العالمية.
- تحقيق مقصد التعاون والتكافل الإنساني الذي يُعتبر نتيجة مكملة لمقصد التعارف ولا يتحقق هذا إلاَّ بأخذ أسبابه.
- تأمين الاحتياجات الأساس للفئات المعوزة من المجتمع العالمي بحكم الأخوة الإنسانية.
- التوطين المستقبلي لحضارة الإسلام وقيمه في الدول والمجتمعات غير المسلمة.

---

[2] عابد السفياني، رؤية شرعية للإعلام وارتباطه بالجهات الخيرية، اللقاء الخامس للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية، الدمام، المملكة العربية السعودية، ص5.

[2] محمد حسن عيسى، الوقف الإسلامي دوليا أسسه ومتطلباته، مؤتمر الشارقة للوقف الإسلامي والمجتمع الدولي، الأمانة العامة للأوقاف ، الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص31.

5.قواعد العمل الخيري الدولي: بقي لنا أن نشير ملامح والضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها والتقيد بها عند تقديم العمل الخيري دوليا ومصارفه وفي المحيط الذي تعمل فيه. ومعنى هذا أنَّ الضوابط الشرعية التي أخذنا من أقوال الفقهاء والقواعد الشرعية المتفق عليها ما هي إلا الإطار العام الشرعي الذي ينبغي أن تُراعيها الجهات المهتمة بالعمل الخيري الدولي، كملامح عامة تستهدي بها حتى لا تقع في محاذير شرعية أو تصرف جهودها على جهات لا تحقق المقاصد الشرعية للعمل الخيري الدولي، وهذه الضوابط هي كالآتي[1]:

1.أن تكون جهة بر بحسب نصوص الشريعة وقواعدها العامة والابتعاد عن كل ما كان من شأنه أن يُؤدي إلى معاصي يُنكرها الشرع الحنيف.

2. أن تُوجه التبرعات الدولية إلى الجهات المحتاجة وفي موقع احتياجها.

3.أن لا تكون هذه التبرعات ذريعة إلى إضاعة حقوق المسلمين في التعاون والتكافل والتي لها الأولوية في نظر الشرع.

4.أن تبتعد هذه التبرعات عن كل ما يخرق التعايش السلمي بين الشعوب ويخدش القوانين المرعية فيها، ولا ما يُمكن أن يثير حساسيات عرقية أو دينية لا مُبرر لها.

[1] نفس المرجع، ص32.

المبحث الثاني

تفعيل العمل الخيري السعودي في ظل رؤية المملكة 2030

العمل الخيري في السعودية ثقافة متجذرة وخبرات تراكمت على مر السنين، جُبل عليها أبناء هذا الوطن. ولأن شجرته الباسقة المغروسة في هذه الأرض الطيبة تشرب من نبع الإسلام الصافي فقد ظلت تنمو، وتؤتي ثمارها في كل الأوقات، ولم توقفها السنوات وتقلُّب الأيام. ومع الدولة السعودية تنامي العمل الخيري، وتسارعت وتيرته، وبدأ يتحول من عطاء عفوي إلى عمل مؤسسي؛ فنشأت الجمعيات الخيرية، وأُنشئت الأوقاف وغيرها؛ لتصير السعودية أنموذجًا وحادية للعمل الخيري في الداخل والخارج.

والآن في عهد الملك سلمان زاد الاهتمام بالعمل الخيري، وأصبح جزءًا مهمًّا في عمل الدولة على جميع المستويات، حتى أصبحت السعودية مضربًا للمثل في مأسسة العمل الخيري، مع ضبطه ومراقبته لكي يؤتي الهدف الحقيقي منه.

جاءت رؤية السعودية " 2030" التي أطلقها ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان لترسخ مفهوم العمل الخيري، لما للملكة من دور مؤثر ومساهمات كبيرة في هذا المجال محليا وإقليمياً وعالمياً، وقد حاز العمل الخيري نصيباً كبيراً في هذه الرؤية، وذلك تعزيزاً للأثر الاجتماعي للقطاع الربحي وزيادة مساهمته، وتمكينه من التحول نحو المؤسسية والاستدامة، عبر دعم المشروعات والبرامج ذات الأثر الاجتماعي، وتسهيل تأسيس المنظمات غير الربحية، بما يُسهم في نمو القطاع بسرعة، ومواصلة العمل على تعزيز التعاون بين مؤسسات القطاع والأجهزة الحكومية، وتحفيز القطاع غير الربحي على تطبيق معايير الحوكمة الرشيدة، وغرس ثقافة التطوع لدى أفراد المجتمع.

أولاً: رؤية المملكة 2030 خارطة طريق لتعزيز الأثر التنموي للقطاع الخيري

1.مُستهدفات رؤية المملكة 2030 بالقطاع الخيري:

- رفع مساهمة القطاع غير الربحي من 0.3% إلى 5% من الناتج المحلي.
- رفع نسبة المشروعات التنموية ذات الأثر الاجتماعي من 7% إلى 33%.
- الإرتقاء بترتيب المملكة في مؤشر رأس المال الاجتماعي من المرتبة 26 إلى 10.
- الوصول إلى (01) مليون متطوع مقابل 11 ألف متطوع الآن.

2.التزامات رؤية المملكة 2030 في مجال القطاع الخيري:

- تسهيل تأسيس منظمات غير الربحية للميسورين وأصحاب الثروة بما يُساهم في نمو القطاع غير الربحي.
- تحفيز القطاع غير الربحي لتطبيق معايير الحوكمة الرشيدة.
- تمكين القطاع غير الربحي من التحول نحو المؤسسية.
- تهيئة البيئة التقنية المساندة.
- تعزيز التعاون بين مؤسسات القطاع غير الربحي والأجهزة الحكومية.
- تسهيل عملية استقطاب الكفاءات وتدريبها وبناء قدراتها.
- غرس ثقافة التطوع لدى أفراد المجتمع.

3.تفعيل القطاع الخيري من خلال الهيئة العامة للأوقاف ونظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية : أكَّدت رؤية 2030 أنَّ نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية ونظام الهيئة العامة للأوقاف، سيُسهم في تمكين القطاع غير الربحي من التحول نحو المؤسسية، وتعزيز ذلك بدعم المشروعات والبرامج ذات الأثر الاجتماعي، وتسهيل تأسيس منظمات غير ربحية للأسر وأصحاب الثروة بما يُسهم في نمو القطاع غير الربحي بشكل سريع، علاوة على تهيئة البيئة التقنية المساندة، وتعزيز

التعاون بين مؤسسات القطاع غير الربحي والأجهزة الحكومية[1]. صدرت الموافقة على نظام الهيئة العامة للأوقاف الذي له أهمية كبيرة لحجم الأموال الموقفة في المجتمع، وللعائد الممكن لهذه الأوقاف بما يحقق النفع الكبير للمجتمع ويعزز من إسهامه في التنمية المستدامة والعائد الأمثل للاقتصاد وفق "رؤية السعودية 2030م ".

شكل قم (02): دور الهيئة العامة للأوقاف في ظل رؤية المملكة 2030

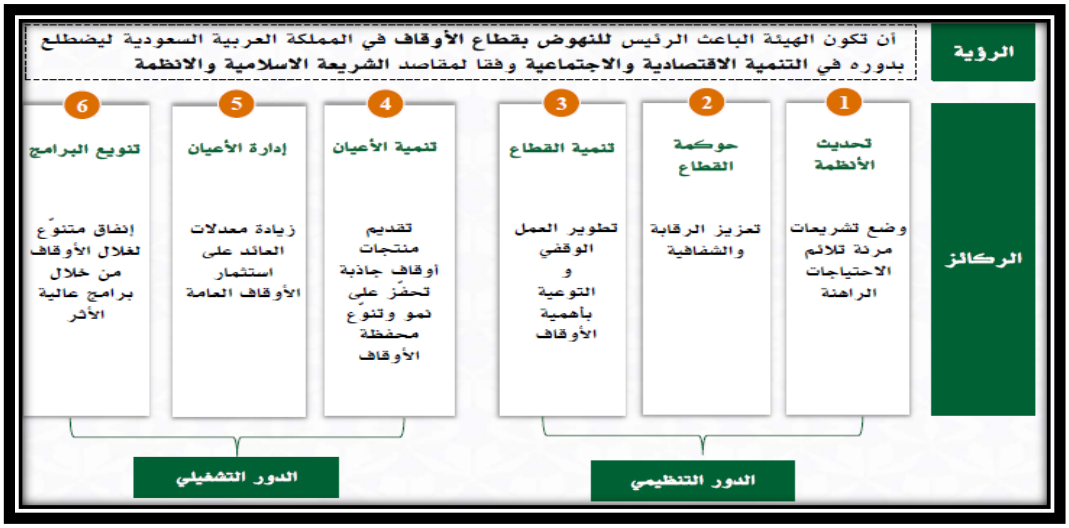

المصدر: مفرح بن سعد القحطاني، **الهيئة العامة للأوقاف ودروها في تحقيق رئة 2030**، المؤتمر الإسلامي للأوقاف، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 17-19 محرم 1438، ص10.

[1] خالد الفاضل، رؤية المملكة 2030..خارطة طريق لمأسسة العمل الخيري وتمكينه، مجلة تمكين، العدد الثاني، مؤسسة الأميرة العنود الخيرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2018، ص4-6.

ستتولى الهيئة العامة للأوقاف تنمية وتمكين قطاع الأوقاف من خلال ست ركائز أساسية في ظل رؤية المملكة 2030 [1]:

- **تطوير الأنظمة:** ستتولى الهيئة إصدار معايير لإنشاء الوقف وتعزيز أثره من خلال تعزيز دور العمل الوقفي في تنمية القطاعات الأخرى، مثل الصحة والتعليم والثقافة. كما ستقوم الهيئة بوضع الأنظمة والحوافز التي تساعد على دمج العمل الوقفي ضمن أنشطة الجهات غير الربحية، والإشراف الرقابي على العمل الوقفي، بالإضافة إلى ذلك ستتولى الهيئة إصدار مبادئ إرشادية المتعلقة بإدارة الوقف لضمان كفاءة الإدارة. والاستثمار.
- **حوكمة القطاع:** ستتولى الهيئة الإشراف الرقابي على أعمال النظار لضمان الالتزام بالأنظمة المتعلقة بالعمل الوقفي وشروط الواقفين، ومراجعة أعمال النظار لضمان التقيد بالمتطلبات المالية.
- **تنمية القطاع:** ستعمل الهيئة على تطوير العمل الوقفي من خلال تقديم التحفيز المالي مثل: خصم الزكاة (على الشركات) لجعل العمل الوقفي أكثر جذباً، وتزويد النظار بالإرشاد والتدريب من أجل تطوير قدراتهم في إدارة الأوقاف، والتوعية بأهمية الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبر الوسائل المختلفة.
- **تنمية القطاع:** ستعمل الهيئة على تنمية الأعيان من خلال أربع آليات: تتمثل الآلية الأولى في تحديد وتتبع وتسجيل الأوقاف الحالية غير المسجلة وتفعيلها، أمَّا الآلية الثانية فتتمثل في تشجيع الشركات والمؤسسات على العمل الوقفي، وبالآلية الثالثة تسعى الآلية إلى دعم تطوير الأدوات المالية والأوقاف

[1] عبد الله النمري، نظام الهيئة العامة للأوقاف ودروها المرتقب، المؤتمر الإسلامي للأوقاف، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 17-19 محرم 1438، ص18-25.

النقدية لتنويع محفظة الأعيان، أمَّا الآلية الرابعة فتعمد الهيئة إلى التخطيط المسبق في الوصول إلى الواقفين الجدد وجذب عدد أكبر من الأوقاف.

- **تنمية الأعيان:** ستدعم الهيئة العامة للأوقاف تنمية وقف النقود والأدوات المالية.
- **إدارة الأعيان:** سوف تعمل الهيئة على جذب أفصل المواهب، ووضع إستراتيجية استثمار، وتعهيد عمليات إدارة الأعيان إلى منظمات مختصة.
- **تنويع البرامج:** سوف تُطور الهيئة كل مرحلة من مراحل صرف غلال الأوقاف.

ثانياً: مُقترحات لتفعيل رؤية المملكة 2030 في مجال العمل الخيري

1.تحديد جهة أو كيان (قد تكون الجهة الداعمة أو الجهة المعدة للرؤية أو غيرها) للقيام ببعض المهام والتي من بينها ما يلي[1]:

– استكمال باقي العمل بالرؤية.

– التواصل والتنسيق مع الجهات المعنية بوضع الرؤية موضع التنفيذ الفعلي.

– رصد برامج العمل الخيري التي يتم تنفيذها خلال السنوات المقبلة وتحديد مدى ارتباطها بالرؤية، وتقديم تقرير سنوي عنها.

2.مراحل العمل: يعمل الكيان السابق الإشارة إليه على تنفيذ المراحل التالية:

– وضع برنامج لتنظيم مشاركة أكبر عدد ممكن من المنظمات الخيرية السعودية (من خلال استخدام أدوات من بينها ورش العمل)، ويُراعى فيها التنوع الجغرافي وتنوع الاهتمامات ومجالات العمل، مع الالتزام بجدول زمني محدد.

– إعداد تقرير نهائي في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج عن طريق البرنامج، بحيث يتضمن التقرير ملاحظات المشاركين وأهم المبادرات التي تم الاتفاق عليها.

– الاتصال بالجهات المعنية بتنفيذ المبادرات بهدف عرض الرؤية في صورتها النهائية وأهم المبادرات المقترحة الخاصة بكل جهة ومسؤولياتها ومدى إمكانية تنفيذ تلك المسؤوليات.

[1] المركز الدولي مداد لدراسات العمل الخيري، رؤية إستراتيجية للعمل الخيري السعودي للسنوات الخمس القادمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014، ص71.

3.إرساء مبادئ الحوكمة في المجالس التنسيقية للجمعيات الخيرية السعودية:
ما من شك أنَّ وجود نظام فعال لحوكمة المجالس التنسيقية في كل مجلس يُساعد على توفير الثقة والشفافية الفعالة والسليمة للأعمال الخيرية ويهدف إلى تحسين كفاءة الأداء في الجمعيات الخيرية، وحوكمة المجالس التنسيقية هي مجموعة من الأنظمة والقوانين التي توفر معلومات محاسبية لمجلس الإدارة في المجالس التنسيقية مثل الإفصاح والشفافية والوضوح، وذلك لتحقيق الأهداف التي تكون في مصلحة المستفيدين من خدمات الجمعيات الخيرية والمانحين وتعتمد على الأنظمة القانونية والنظامية بالإضافة إلى أخلاقيات الأعمال الخيرية من ثقة وصدق وأمانة، ومن أهم المعلومات التي يجب الإفصاح عنها المعلومات المحاسبية والقوائم المالية الخاصة بالمراجعة الداخلية وطرق اختيار الأساليب المناسبة والسليمة لتحقيق خطط وأهداف الجمعيات الخيرية ، وهو ما يلقي بمسؤولية كبيرة على عاتق أعضاء مجلس الإدارة في المجالس التنسيقية حيث يتم تحويل معظم المهام إلى المدراء التنفيذيين الذين مُنحوا مسؤولية الالتزام بالعمل من قبل أعضاء مجلس الإدارة ، فمن الصعب على الجهات التي تُراقب الجمعيات الخيرية بشكل صحيح وفعال في ظل نقص الإفصاح والشفافية[1].

4.الاعتناء بثقافة الجودة والتميز المؤسسي: إنَّ أغلب المنظمات في العالم الإسلامي في القطاع الخيري تفتقر إلى العمل المؤسسي المتميز وتفتقر إلى تطبيق معايير الجودة بمختلف مفاهيمها وتطبيقاتها المعروفة على الرغم من أنَّ الجودة تمثل معلماً رئيساً في ديننا الإسلامي العظيم وفي تراثنا الإسلامي المجيد، وكثيراً ما

[1] جعفر هني محمد، أهمّية إرساء وتعزيز مبادئ حوكمة الشركات في المجالس التنسيقيَّة للجمعيات الخيريَّة بالمملكة العربية السعوديَّة، ملتقى المجالس التنسيقية للجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 3-4 سبتمبر 2014.

تذكر الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تحت أعظم مصطلحين للجودة، بل وأدق منها ألا وهما الإتقان والإحسان، وقد أكَّد القرشي على أهمية وجود معايير تهتم بالجودة في العمل الخيري والاجتماعي في المملكة، نظراً لحاجة هذا القطاع لمعايير مؤسسية تضمن له البقاء والاستمرار والمنافسة ونظراً لأهمية التقييم الذاتي والخارجي لهذا القطاع لإبراز دوره ونشر أفضل الممارسات ليستفيد منها الآخرون، وليتم تطوير المنظمات الخيرية لتصل إلى مصاف المؤسسات الدولية المتميزة.

إنَّ العمل الخيري في المملكة العربيَّة السعوديَّة قد قطع شوطا لا بأس به في مجال الجودة من خلال المبادرات الجيدة من بعض الجمعيات الخيرية والتطبيقات الاحترافية في مجال إدارة الجودة الشاملة ومنها تحقيق متطلبات المواصفات القياسية العالمية لنظم الإدارة آيزو 9001 والحصول على شهادتها وتطبيق معاييرها بشكل مستدام.

كما أنَّ تدشين جائزة السبيعي للتميُّز في العمل الخيري والتنافس الشريف من قبل بعض مؤسسات العمل الخيري في المملكة للفوز بها وتطبيق معاييرها باحترافية من خلال عملية التقييم في الدورة الأولى للجائزة – ما يدعو إلى الثقة بأن العمل الخيري مقبل – بإذن الله – على مرحلة متميزة ونقلة نوعية مشجعة، إلاَّ أنّنا ندعو الجمعيات الخيرية السعودية المتخصصة في مجال رعاية الأيتام إلى تطبيق بعض المتطلبات التي تسبق البدء في تطبيق برنامج إدارة الجودة الشاملة حتى يُمكن إعداد العاملين على قبول الفكرة ومن ثمَّ السعي نحو تحقيقها بفعالية وحصر نتائجها المرغوبة. تكمن أهمّية إدارة الجودة الشاملة في الجمعيات الخيرية السعوديَّة من خلال ما يمكن أن تحققه من فوائد عند تطبيقها لمعايير ضمان الجودة، ومن أبرزها:

- **التطوير المستمر لرسالة الجمعيات الخيرية وأهدافها:** إذ أنَّ تطبيق معايير ضمان الجودة سيدفع الجمعيات الخيرية السعودية إلى مراجعة دائمة لرسالاتها وأهدافها مما يجعلها تُواكب المتغيرات السريعة والمتلاحقة التي تفرضها العولمة واقتصاديات المعرفة، كما يجعلها تلبي متطلبات التنمية الشاملة، خاصة أنَّ معايير ضمان الجودة لا تقف عند سقف معين بل هي دائمة التطور مما يجعلها تُلاحق هذا التطور وتسعى لتحقيق مستوياته؛
- **الاستثمار الأمثل للموارد المالية والبشرية:** إذ أنّ الجمعيات الخيرية السعودية تعاني من هدر الطاقات البشرية، كما أنَّ مواردها المالية إمَّا أن تكون عاجزة عن تحقيق متطلباتها وتنفيذ برامجها أو أنّها تستنزف في مجالات لا تخدم العملية التعليمية بصفة مباشرة، ولذا فإنَّ تطبيق معايير ضمان الجودة يحقق الأسلوب الأفضل لاستخدام الموارد المالية والبشرية بصورة صحيحة.
- **تحقيق الدور المجتمعي للجمعيات الخيرية السعودية:** إذ أنَّ رسالة الجمعيات الخيرية لا تقف عند الغايات التعليمية فقط بل تتجاوز ذلك إلى محيطها الأوسع وهو الدور المجتمعي والإنساني، ولاشك أن جودة التعليم ستؤثر بصفة مباشرة في المجتمع من خلال مخرجاتها (الطلبة)، الذين يعدون مُدخلات لعمليات وأدوار أخرى مثل القيام بالأبحاث العلمية، وتقديم الاستشارات العملية، ومساعدة متخذي القرار، والمساهمة في اقتراح حلول للمشكلات الاجتماعيَّة؛
- **تطوير مهارات العاملين في مجال القطاع الخيري:** إذ أنَّ معايير ضمان الجودة تشترط على العاملين في المؤسسات التعليمية مستويات عالية من الكفاءة المهنية، وتدريب مستمر، واستخدام أمثل لوسائل التقنية الحديثة، وتوفر مهارات قيادية، مما ينعكس على أداء وإنتاجية العمل ويسهم في تطوير التنمية بأبعادها المختلفة؛
- نظام لتصحيح الأخطاء وضمان عدم تكرارها ويُحدد المسؤولية الإدارية والصلاحيات والمحاسبة على الأخطاء؛

- إنَّ تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة في الجمعيات الخيرية السعودية أصبح أمراً ضرورياً للحصول على بعض الشهادات الدولية مثل: ISO 9000 .

5.بناء القدرات المؤسسية للمؤسسات الخيرية السعودية: لقد أثبتت الدراسات الحديثة أهمَّية عنصر التخطيط في تحقيق أهداف المؤسسة الخيرية، ووظائفها في خدمة المجتمع، لكن للأسف نجد في واقعنا كثيراً من المؤسسات العاملة في القطاع الخيري تُهمل عملية التخطيط لأسباب كثيرة أبرزها الوقت والجهد الذي تستغرقه هذه العملية، والتكاليف المالية التي تُنفق على ورشات التخطيط إضافة إلى هذه الخطط تحد من الانفتاح والتحرك بحرية.

تُعتبر عملية التخطيط للمستقبل أحد أوجه التميز والإبداع، حيثُ تنبع أهمية التخطيط الاستراتيجي في نظر القائمين على المؤسسة في حرصهم على ضمان الاستغلال الأمثل لموارد المؤسسات الخيرية، كذلك التأكد من وجود سياسات مرنة وبديلة تستجيب للفرص السانحة في المستقبل، إضافة إلى وضع استراتيجيات مستقبلية تُعالج أوجه القصور والخلل التي اعترت مسيرة هذه الجهات سابقاً، بناءاً عليه تقوم الجهات الخيرية برسم سياسات عامة ومستقبلية من خلال وضع خطة إستراتيجية خماسية السنوات تُكون الإطار العام الذي يحكم أنشطة وفعاليات الجمعيات وأوجه الإنفاق فيها[1].

يحتاج العمل الخيري إلى توجه نوعي حيث يُصبح معه وضع الاستراتيجيات التحدي الحقيقي والمسير الصحيح أمام متخذي القرار داخل هذا القطاع، حيث يُعتبر التخطيط الاستراتيجي عملية تركيب وترتيب، فهو يستلزم من العاملين

[1] أسامة عمر الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية في ضوء التجربة الخيرية الغربية، سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف، الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، 2007، ص80.

والمهتمين بالعمل الخيري إلماماً بالأبعاد المتعددة للمؤسسة التي يُديرونها أو ينتمون إليها، وتحديد نوعية تفاعلها مع الأطراف الأخرى ذات العلاقة، ومعرفة القدرات ونقاط الضعف الذاتية وتحديد الاتجاهات المجتمعية العامة، وهذا لا يُمكن أن يحدث إلاَّ بتوحيد جهود الجهات الخيرية من خلال تطوير التعاون فيما بينها، واعتبار تبادل الخبرات خياراً رئيساً يعمل الجميع على السير فيه وطرح النماذج المبتكرة له[1]. بينما تتمثل مخاطر غياب الرؤية الإستراتيجية للمؤسسات الخيرية في جملة من الانعكاسات السلبية على تحقيق الأهداف الرئيسة للعمل الخيري، والتي قد تُؤدي إلى اختلاف العاملين حول نوعية الأهداف التفصيلية المراد تحقيقها، وبالتالي ينتقل الغموض واللبس في الأهداف إلى الاستراتيجيات والسياسات وتناقضها، وما يعنيه ذلك من عدم وضوح نقاط القوة والفرص الممكنة ، إضافةً إلى عدم رؤية نقاط الضعف والقيود التي تواجه تطوير القطاع الخيري بما يُضعف القدرة على تنمية موارده بكفاءة لخدمة المجتمع[2].

6.إطلاق برنامج أكاديمي في الجامعات السعودية لتخصص إدارة المنظمات غير الربحية وإنشاء المزيد من الكراسي البحثية في المجال الخيري[3].

7. إلغاء الرسوم الحكومية والضرائب عن الجمعيات الخيرية، وتكون مساهمة من الحكومة في القطاع الخيري.

---

[1] أهمية التخطيط الاستراتيجي في النهوض بالقطاع الوقفي، افتتاحية العدد، مجلة أوقاف ، السنة الحادية عشر، العدد 21، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، نوفمبر 2011، ص11.

[2] جعفر هني محمد، أنموذج مقترح لقياس وتقويم الأداء بالجمعيات الخيرية السعودية لرعاية الأيتام باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد الثاني، ع (7)، فلسطين، 2017، ص172.

[3] المركز الدولي مداد لدراسات العمل الخيري، دراسة احتياجات العمل الخيري السعودي من الكراسي البحثية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2013.

المبحث الثالث

مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية

انطلاقاً من دور المملكة العربية السعودية الإنساني والريادي تجاه المجتمع الدولي في شتى أنحاء العالم، واستشعاراً منها بأهمية هذا الدور المؤثر في رفع المعاناة عن الإنسان ليعيش حياة كريمة، بادرت بإنشاء مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، ليكون مركزاً دولياً مخصصاً للأعمال الإغاثية والإنسانية، دُشنت أعماله في مايو من العام 2015، بتوجيه ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أيده الله، ويعتمد المركز في أعماله على ثوابت تنطلق من أهداف إنسانية سامية، ترتكز على تقديم المساعدات للمحتاجين وإغاثة المنكوبين في أي مكان من العالم بآلية رصد دقيقة وطرق نقل متطورة وسريعة، تتم من خلال الاستعانة بمنظمات الأمم المتحدة والمنظمات غير الربحية الدولية و المحلية في الدول المستفيدة ذات الموثوقية العالية.

أولاً: لمحة موجزة عن مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية

تأسس مركز الملك سلمان للإغاثة والمساعدات الإنسانية في مايو 2015 برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله. وقد أُنشئ في الأساس بهدف تنسيق استجابة المملكة العربية السعودية الإنسانية للأزمة في اليمن، وإن كان اختصاصه الأوسع هو تنسيق وإعادة تنظيم المساعدات الإنسانية السعودية تحت سقفٍ واحد تبلغ ميزانية المركز 2 مليار ريال سعودي أي ما يعادل قيمة 500 (مليون دولار) ويعمل بتكليف مباشر من الملك.

ووفقًا لما ذكره المشرف العام على المركز، الدكتور/عبد الله بن عبد العزيز الربيعة: "من المتوقع أن يكون المركز بمثابة مؤسسة شبه حكومية، ولكننا لا نعتمد كليًا على الحكومة السعودية .ويعد المركز منظمة مستقلة وغير هادفة للربح .نرفع تقاريرنا مباشرة إلى الملك سلمان .أمَّا فيما يتعلق بالدعم المالي للمركز، فهو يأتي من التبرعات الحكومية ومن تبرعات الشركات والكيانات الخاصة والعامة. ويعمل مركز الملك سلمان على نحوٍ يتَّسم بالشفافية، وبالتنسيق الوثيق مع وكالات المعونة الدولية الرئيسية .وهو يتوافق مع الأحكام التنظيمية للمعايير الدولية .وإننا نعتقد أن المركز سيحسن الطريقة التي تتبعها المملكة في الاستجابة للأزمات الإنسانية في المنطقة وحول العالم".

وقد أقام المركز علاقات تعاون واسعة النطاق مع 62 وكالة عالمية، مثل: الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية والشركاء الإقليميين .وفي ديسمبر/كانون الأول 2016، وقَّع المركز اتفاق التعاون الأول له مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، حيث ساهم في تقديم المساعدات الغذائية إلى اللاجئين الفلسطينيين في سوريا بمبلغ 39 مليون دولار أمريكي.

وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية عضو في اللجنة الاستشارية للأونروا منذ عام 2005، فإنَّ اتفاق التعاون لا يمثل التزامًا بين الحكومة وإحدى منظمات المعونة، وإنما بين منظمتين إنسانيتين .وتعد المملكة العربية السعودية حاليًا ثاني أكبر المانحين للأونروا.

وقد استفاد المركز أيضًا من الخبرات الدولية لعدد من المنظمات الإنسانية الإقليمية والثنائية والمتعددة الأطراف؛ حيث استعان بها في وضع استراتيجياته وتطوير هيكل الإدارة . وتوجد بمقر المركز في مدينة الرياض مكاتب لممثلي وكالات وهيئات الأمم المتحدة من الخليج والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية .

ثانياً: نشاطات مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية

تتميز الإغاثة السعودية بطابع فريد ونظام خاص أكسبها شخصية متميزة يتمثل في التركيز على الجانب الإنساني وتكامل الخدمات الطبية الإسعافية الطارئة التي تقدمها مراكز الإغاثة السعودية للمستفيدين منها، فمن خلال مراكز الإغاثة السعودية يتوفر للمتضررين الرعاية الصحية الأولية إلى جانب التغذية المتكاملة وتأمين المأوى والملبس والسكن المناسب مع العناية التامة بنظافة المكان وتطهير البيئة داخل وبين مساكن المتضررين، وبجانب مراكز الإغاثة الثابتة توجد فرق متجولة للإغاثة السعودية تقوم بإيصال المعونات وتقديم الرعاية الطبية للمتضررين في أماكنهم الأصلية وذلك بإعطائهم فرصة مزاولة أنشطتهم اليومية واستمرارها.

قطاع المشروع	إجمالي المبالغ (دولار أمريكي)	عدد المشاريع
الأمن الغذائي	513,960,575	160
الصحة	443,237,016	123
التعافي المبكر	116,128,763	26
قطاعات متعددة	104,306,566	21
المياه والإصلاح البيئي	126,938,242	25
الإيواء	118,086,654	24
دعم العمليات الإنسانية	118,086,654	21
الحماية	47,686,160	9
الخدمات اللوجستية	42,848,883	8
التعليم	76,192,257	16
التغذية	40,299,515	5

الاتصالات في حالات الطوارئ	16,000,000	1
	1,826,962,993	439

1.التمويل المباشر للمشاريع الخيرية والإغاثية الدولية عن طريق مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية: لقد قام المركز بتمويل 1242 مشروع خيري وإغاثي في 78 دولة منذ تأسيسه حتى يونيو 2018، وقد بلغت القيمة الإجمالي للمشاريع 32,989 مليار دولار أمريكي. تعتبر المملكة العربية السعودية المانح الرئيسي للمساعدات الإنسانية من خلال مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية والذي يُعتبر القناة الرئيسية للعمل الخيري والإغاثي في المملكة، سواء بشكلٍ مباشر أو عن طريق المنظمات متعددة الأطراف(وكانت رابع أكبر مساهم في النداء الإنساني الذي أطلقته الأمم المتحدة في عام 2016 بعد الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وبرنامج الأغذية العالمي).

1.1.التوزيع القطاعي لتمويلات مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية: لقد شملت تمويلات المركز عدد من القطاعات الهامة والتي تعتبر من الضروريات عند الدول المنكوبة التي أنهكتها الحروب والمجاعات. والجدول الموالي يُبين أهم نشاطات مركز الملك سلمان حتى منذ تأسيسه إلى يونيو 2018:

جدول رقم (01): مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية حسب القطاع عام 2018

المصدر: الموقع الإلكتروني لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (إحصائيات 2018)

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنَّ مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في 2018 قدَّم عدد من المشاريع الإغاثية والخيرية في الخارج بلغ مجموعها 439 مشروع ل 37 دولة محتاجة ومنكوبة، استأثر قطاع الأمن الغذائي بنصيب الأسد ب 160 مشروع بمبلغ قدره 513,960,575 مليون دولار أمريكي، يليه في المرتبة الثانية قطاع الصحة ب 123 مشروع بقيمة 443,237,016 مليون دولار أمريكي.

شكل رقم (03): قنوات مساعدات مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية حسب القطاع لسنة 2018

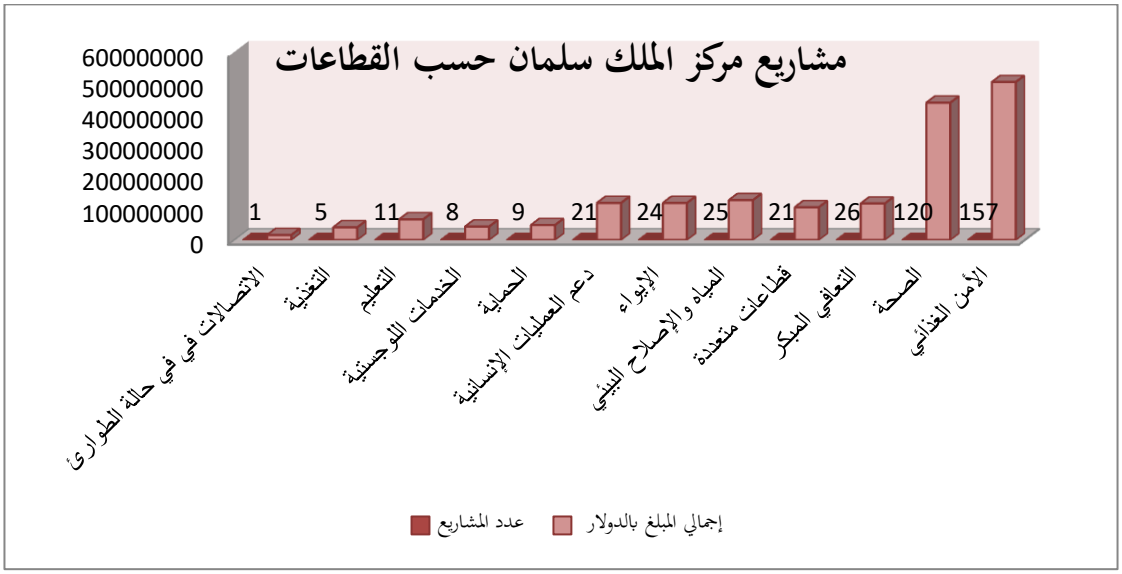

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول السابق.

وقد تميزت مُساعدات المملكة بخصائص بارزة من أهمها: أن تكون متنوعة بحسب مستحقيها وظروفهم التي يعيشون فيها أو تعرضوا لها، وتشمل المساعدات جميع قطاعات العمل الإغاثي و الإنساني (الأمن الإغاثي، إدارة المخيمات ،

الإيواء، التعافي المبكر، الحماية، التعليم ، المياه و الإصحاح البيئي، التغذية، الصحة، دعم العمليات الإنسانية، الخدمات اللوجستية، الاتصالات في الطوارئ)

2.1. التوزيع الجغرافي لتمويلات مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية:

لقد أشارت وزارة الداخلية السعودية إلى أنَّ السعودية تعطي الأولوية للتوسع في مساعداتها لتشمل " إخوانها من العرب والمسلمين في الكوارث والنكبات"، فضلاً عن مساعدة الآخرين الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة في جميع أنحاء العالم. والجدول الموالي يوضح أعلى خمس دول استفادة من مساعدات المركز:

جدول رقم (02): أعلى خمس دول مستفيدة من مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية

الدولة	المبلغ الإجمالي بالدولار	عدد المشاريع
اليمن	13,412,011,673	333
الجمهورية العربية السورية	2,496,730,450	173
مصر	1,949,612,404	21
موريتانيا	1,269,457,125	15
النيجر	1,230,404,364	7

المصدر: الموقع الإلكتروني لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (إحصائيات 2018)

على الرغم من أنَّ المركز قد أُنشئ حديثًا، فقد أفاد بأنَّه نفذ 333 برنامجًا للمساعدات والإغاثة لفائدة أكثر من 36 مليون شخص أغلبهم في اليمن، كما يُوضحه الجدول أعلاه بقيمة 13,412,011,673 مليار دولار أمريكي، ثمَّ تأتي في المرتبة الثانية من حيث الاستفادة دولة سورية ب 173 مشروع بقيمة 2,496,730,450 مليار دولار أمريكي، ثم مصر وموريتانيا والنيجر ب 21 و15 و7 مشروع على التوالي.

2.التمويل غير المباشر لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية: ينزع العطاء السعودي إلى تفضيل القنوات الثنائية، غير أن المملكة العربية السعودية تُعد أيضًا من الدول المانحة السخية للأمم المتحدة والمنظومة متعددة الأطراف؛ بل إنها جاءت في صدارة البلدان العربية المانحة من خلال منظومة الأمم المتحدة في عام 2016 ، وفي عام 2015 تجاوزت الأموال التي تمَّ ضخها من خلال الأمم المتحدة تلك التي يتم توجيهها على المستوى الثنائي من خلال مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية حيث بلغت عدد المساهمات 489 مساهمة في 37 منظمة إقليمية ودولية إنسانية بمبلغ إجمالي 929,711,258 دولار أمريكي .وتعد المملكة العربية السعودية حاليًا ثاني أكبر المانحين للأونروا. والجدول الموالي يبين أعلى خمس جهات مستفيدة من مساهمات المركز:

جدول رقم (03): أعلى خمس جهات مستفيدة من مساهمات مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية

الدولة	المبلغ الإجمالي	عدد المساهمات

	بالدولار	
الأمم المتحدة	**303,376,578**	**45**
الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج	**225,848,264**	**23**
جامعة الدول العربية	**140,810,235**	**28**
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي	**80,200,000**	**24**
منظمة التعاون الإسلامي	**48,395,849**	**21**

المصدر: الموقع الإلكتروني لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (إحصائيات 2018)

ثالثاً: دور مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في مُراعاة المقاصد الشرعية للعمل الخيري في الخارج

تُسهم التبرعات الخيرية والإغاثة الإنسانية السعودية بكل صورها إسهاماً بالغاً في حفظ المصالح الضرورية ومن ثمَّ كانت مقاصدها الشرعية ترعى هذه المصالح، وتدرأ عنها ما يكون ذريعة لاختلالها أو إلحاق مفسدة بها، كما تسعى هذه المشاريع في بعدها الدولي إلى تلبية المقاصد وخدمة المقاصد العليا للتشريع.

1.دور مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في مُراعاة المقاصد العامة للعمل الخيري الدولي: لقد رُوعي في المشاريع والبرامج التي يقدمها المركز المقاصد الشرعية للعمل الخيري والإغاثي، حيث راعت المملكة العربية السعودية الحفاظ على المقاصد الضرورية ثم الحاجية فالتحسينية، أمَّا المقاصد الخاصة: فقد راعى المركز أن تكون المساعدات متنوعة بحسب مستحقيها وظروفهم التي يعيشون فيها أو تعرضوا لها من دون تمييز وفي مكان في العالم. ونشرح كيفية تحقيق المساعدات السعودية الخيرية والإغاثية للضروريات الخمس، وما هي المجالات التي راعاها، والحفاظ هنا سيكون بالمحافظة على أصل هذه الخمس. مع التأكيد على أن الخمس كما هي موجودة في الضروريات فهي موجودة في الحاجيات والحفاظ عليها يكون بما يتعلق بجلب معاني التيسير والرفق، والحفاظ على التحسينيات يكون بجلب معاني التزيين والجمال.

1.1.دور مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في مراعاة المقاصد الضرورية للعمل الخيري الدولي:

– **حفظ الدين:** من مقاصد الشريعة الضرورية، وأول مقاصدها المحافظة على الدين، إذ أنَّ مصلحة الدين هي أعظم المصالح وأعلاها، وتحتها ينطوي كل ما فيه مصلحة للمكلفين. ومن ثمَّ فقد حمى الإسلام الدين، وشرع لإيجاده الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأصول العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج لمن استطاع إليه سبيلاً. وشرع للمحافظة على الدين، الدعوة إليه، ورد الاعتداء عنه، ووجوب الجهاد ضد من يُريد إبطاله، ومحو معالمه، أو السيطرة على مقوماته.

ولذلك كان المقصد الشرعي من التبرعات الخيرية والأعمال الإغاثية، بل من أعظم مقاصده أن تكون أموال الأمة عدة لها، وقوة لبناء أساس مجدها، والحفاظ على مكانتها وقوتها حتى تكون مرهوبة الجانب، مرموقة بعين الاعتبار، غير

محتاجة إلى من قد يستغل حاجتها، فيبتز خيراتها وثرواتها، ويُدخلها تحت نير سلطانه وجبروته. إقامة الدين وحفظه وصونه، وذلك من خلال أمرين اثنين:

الأمر الأول: ويتعلق بتطبيق العمل الخيري نفسه، باعتباره أحد تكاليف الدين، فيكون إعماله إعمالاً للدين في هذا التكليف، وهو ما يُؤدي إلى حفظه وإقامته بهذا الوجه.

الأمر الثاني: ويتوقف بالأعمال الخيرية في مجال حفظ الدين وتشمل بناء المساجد والمدارس القرآنية والجامعات الشرعية، ببناءها وتأثيثها ورعايتها، والإنفاق على أهل العلم وطلابه وعلى الفقهاء والقراء والحفظة والأئمة والمؤذنين، فهذه الأعمال الخيرية تحفظ الدين في صميمه وحقيقته.

وتحقيقاً لهذا المقصد وجَّه مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الجزء الأكبر من تمويلاته والتي تقدر حوالي 13 مليار دولار أمريكي لدعم إخواننا اليمنيين من أهل السنة ليحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم عقيدة التوحيد ويعينهم على مُجاهدة أهل الأهواء والباطل وذلك من خلال بناء المساجد والمدارس القرآنية.

– **حفظ النفس:** حفظ النفس وحفظ حياتها وسلامتها وصحتها وأمنها النفسي والغذائي والمادي، وذلك من خلال سد الضروريات والحاجيات التي يقوم بها أمر الإنسان في عاجل أمره وآجله. وهذا يتحقق بمجاله المتعلق بالإفادة بمنافع العمل الخيري وثمرته وريعه، بما يسد هذه الضروريات والحاجيات والتحسينات.

وينبغي في هذا السياق ينبغي التنبه إلى أنَّه من الأولويات أيضا في بعض الأوقات تقديم الواجبات مثل تقديم الأطعمة للذين يموتون من الجوع، فمن غير المعقول أن أقوم بعمل مشروعات مستدامة في ظل وجود مجاعة فلو أخذنا مجاعة الصومال كمثال هل الأولوية لدى العمل الخيري وفي ظل هذه المجاعة التي تفتك به أن يقوم بحفر الآبار أو بناء المساجد أو توزيع مشروعات تنموية أم نقوم بتوزيع

وجبات غذائية وسلال على المتضررين من الجفاف؟* فتوزيع المساعدات الغذائية للذين يتعرضون للمجاعات والأدوية للمرضى، وإيواء المشردين، وكفالة الأيتام، ورعاية المسنين والأرامل والمعاقين كل ذلك مُقدم على تلك المشروعات**، فهذه من الضروريات اللازمة لحفظ النفس الإنسانية.

وقد ساهمت مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في توفير كفاية النفس مما يحتاجه الجسد من طعام، وشراب، ولباس، ومسكن، ووقاية من الأمراض السارية والمخاطر التي تؤدي بالنفس كالحريق والغرق وغيرها من الوسائل التي لا يتم حفظ النفس إلا بها، والتي تأخذ حكم المقصد الضروري . لقد سعى المركز إلى تلبية حاجات المحتاجين الأصلية، والتخفيف عنهم في مجال الفقر والجهل والمرض فأمّن للنفس الطعام والشراب واللباس والمسكن، أي وضع الضمانات لحفظ النفس. وساهم في تأمين النفس من الأمراض والمخاطر التي تُودي بها، ومن بين أهم المشاريع التي قام بها المركز لتحقيق مقصد حفظ النفس

* لقد راعت المملكة العربية السعودية الأولوية لدى العمل الخيري للبلدان المنكوبة والتي تعاني من أوضاع إنسانية مزرية كالزلازل والفيضانات والأزمات، وعمليا نجد أنَّ مشاريع المركز الإنمائية والتنموية قليلة جداً إذا ما قورنت بالمشاريع الأخرى التي تأخذ الطابع الإغاثي والإنساني العاجل مثل : المساعدات الغذائية وغير الغذائية والمساعدات الإيوائية والرعاية الصحية.

** يقوم مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية بإعداد خطط الاستجابة وتقديم مساعدات لمتضرري الكوارث والأزمات في مجالات البنى التحتية الأساسية وتقديم المشروعات المناسبة ضمن اختصاصات المركز. كما يقوم بإعداد التصاميم الخاصة بمشروعات البنى التحتية الأساسية في مناطق الكوارث والأزمات، والتجهيز والإشراف على مشروعات البنى التحتية الأساسية للدول المختارة من قبل المركز بالتعاون مع الشركاء المعتمدين والسلطات المحلية بناء على مؤشر المركز في خطة الاستجابة. ومن أمثلة المشاريع التي قام بها في هذا المجال: مشروع إنشاء المصدات الخرسانية لنهر بانج وجوبيكجه في محافظة همداني منطقة ختلون جمهورية طاجيكستان بالتعاون مع هيئة الري واستصلاح الأراضي الطاجيكستانية.

البشرية، وقد شملت القطاعات الآتية: (الأمن الغذائي، التغذية، الصحة، التعافي المبكر، المياه والإصحاح البيئي، الإيواء) وفيما يلي بعض النشاطات التي قام بها المركز في هذا المجال[1]:

- دعم الأمن الغذائي للمحافظة على الحياة في محافظة تعز، توزيع 300000 سلة غذائية، واستفاد منها 1800000 مستفيد.
- تقديم وجبات ساخنة للعالقين في منفذ الوديعة لعدد 250000 مستفيد.
- جسر جوي لعدد 15 طائرة محملة بمساعدات إغاثية لعدن واستفاد منها 20000 مستفيد.
- تقديم مساعدات غذائية ومواد غير غذائية لمحافظتي الأنبار وبغداد واستفاد منها 86500 مستفيد.
- مساعدات مقدمة من مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية إلى الإخوة المتضررين من الزلزال في محافظة أوش في جمهورية قيرغيزستان بحمولة 100 طن مكونة من واد غير غذائية ومأوى واستفاد منها 5000 مستفيد.
- تقديم مساعدات غذائية ومواد غير غذائية (سلال شتوية) في كل من حلب، إدلب وحماه، استفاد منها 276000 مستفيد.
- **برنامج توزيع التمور**: يعد هذا البرنامج أحد أهم برامج المركز الإنسانية حيث قام بتوزيع سبعة ألاف طن من التمور إلى مستحقيها حول العالم، وذلك ضمن برنامج مساعدات التمور من مساهمة المملكة لعام 2017 لبرنامج الغذاء العالمي. ويقوم هذا المركز بتنفيذ هذا البرنامج المهم للعام الثاني بمشاركة وزارات الخارجية المالية، البيئة والمياه والزراعة وتصل التمور خلال هذا العام إلى 30 دولة في قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية.

[1] التقرير السنوي لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، (2016-2017).

- دعم خدمات المياه والتعقيم والإصحاح البيئي وتوفير مياه الشرب والصرف الصحي المنقذة لحياة الضعفاء من النازحين داخلياً وللمرافق الصحية في محافظات: عدن، تعز، صنعاء، لحج، إب.

– **حفظ العقل:** حفظ العقل وحمايته من معوقات ومبطلات رسالته في العلم والنظر والفهم والتمييز والترجيح والاستنباط والابتكار، وما يكون أثراً لكل ذلك، من تنمية وإنتاج وصنع وتكثير للثمار والمنافع والسلع والبضائع والمستهلكات ومستلزمات العيش والحياة. وللمركز إسهامات واضحة وملموسة في حفظ العقل بعدة وسائل نذكر منها على سبيل المثال: إنشاء مشروع تعليمي من خلال شركة تطوير الخدمات التعليمية إلى دعم الطلاب اليمنيين المتوقفين عن الدراسة بسبب ظروف الحصار وذلك عن طريق تقديم صفوف تعليمية إلكترونية (تعليم عن بعد) وبث فضائي تعليمي عبر قنوات مخصصة لدعم الصفوف التعليمية، أو من خلال المشروعات الإلكترونية، كما استفاد عدد من الطلبة اليمنيين والسوريين والفلسطنيين من برنامج خادم الحرمين الشريفين الجامعي للتعليم العالي، والجدول الموالي يوضح عدد الطلبة المستفيدين من هذا البرنامج:

جدول رقم (04): مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الموجهة لحفظ العقل

	النوع	عدد المستفيدين	المبلغ بالدولار الأمريكي
1	برنامج خادم الحرمين الشريفين الجامعي للتعليم العالي لمساعدة الطلبة السوريين تكلفة الطالب	7.950	105,997,350

	13,333 ألف دولار أمريكي في السنة.		
2	منحة خادم الحرمين الشريفين لمساعدة الطلبة اليمنيين للتعليم العالي التكلفة 13,333 ألف دولار أمريكي في السنة.	**3,880**	**51,732,040**
3	الطلاب السوريون الملتحقون بالتعليم العام/ تكلفة الطالب 2,667 دولار أمريكي.	**141,406**	**377,129,802**
4	الطلاب اليمنيون الملتحقون بالتعليم العام/ تكلفة الطالب 2,667 دولار أمريكي.	**285,644**	**761,812,548**
5	المساعدات التي قدمت للاجئين الأفغان والصوماليين والسوريين والفلسطينيين الملتحقين بالتعليم العام التكفلة في السنة الواحدة 2,667 دولار أمريكي.	**39,281**	**104,762,427**

المصدر: التقرير السنوي لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، (2016-2017).

- **حفظ النسل**: النسل مهم في الحياة، وحفظه من الركائز الأساسية لعمارة الأرض، والنسل عنصر هام للجهاد الذي يحفظ الدين والنفس، وكلها من الضروريات الخمس، والنسل تكمن فيه قوة الأمة، وبه يباهي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمم. والإسلام حث على التناسل وعني بحمايته بوسائل عدة، منها الأعمال الخيرية والإغاثية،كالإنفاق على الأسر والأطفال والأرامل واليتامى وأصحاب العوز والحاجة. وربما تتجه الإرادة أكثر نحو تخصيص بعض الأموال للمقبلين على الزواج [1].

وفي هذا الصدد قام مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية بكفالة الأيتام في اليمن دون سن الثامنة عشرة وتنميتهم من خلال الرعاية الاجتماعية والصحية والتربوية، والإسهام في إنقاذهم من الأوضاع الكارثية التي يعيشونها، كما قام المركز بالتدخلات الغذائية الوقائية والعلاجية المنقذة لحياة الفتيات والأولاد دون سن الخامسة إضافة للنساء الحوامل والمرضعات.

- **حفظ المال**: ومن أهم الأولويات التي ينبغي التركيز عليها في العمل الخيري والإنساني هو الاهتمام بالعمل الدائم الذي يُدر دخلا دائما يوميا أو أسبوعيا أو شهريا على الفقراء والمحتاجين بدلا من الإغاثات التي قد تقل وتنقطع أحيانا، ويعتبر مشروع حماية سبيل العيش في محافظات اليمن من أهم مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية التي تسعى إلى تحقيق مقصد حفظ المال،

[1] نور الدين الخادمي، المقاصد الشرعية للوقف الإسلامي تأصيلاً وتنزيلاً، المؤتمر الثالث للأوقاف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2009، ص903-904.

حيث يهدف هذا المشروع إلى توفير المدخلات الزراعية والثروة السمكية، وتنفيذ تدخلات حماية الثروة الحيوانية في حالات الطوارئ، وتركيب وحدات الطاقة والمياه لضمان توفير المياه للأسر العاملة في مجال الزراعة التي تعاني من نقص شديد في الوقود لتوفير المياه لمحاصيلهم ومواشيهم، والتي تؤمن لهم الحصول على مصدر رزق .

2.1. دور مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في مراعاة المقاصد الحاجية للعمل الخيري الدولي: لا يخفى دور المقاصد الحاجية التي تكمل الضرورية وتخدمها وهي حفظ الكليات الخمس ذاتها أي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، لكن بمرتبة أقل من الضرورية، فتحفظ المقاصد الحاجية هذه الخمس بما يجلب التيسير والرفق للمكلفين. وقد فصلنا الحديث عنها في الضروريات. والمقاصد الحاجية هي التي يقصد منها التوسعة ورفع الضيق المؤدي إلى الحرج والمشقة بفوت المطلوب، وبما أنَّ ظروف الحياة المتجددة والمتغيرة تنشأ دائماً عن حاجات لا حصر لها، فتتنوع صور المشاريع التي يقوم بها المركز بتنوع هذه الحاجات التي يطلب تلبيتها، حيث إنَّ هذه الحاجات لا غنى للإنسان عنها، وبوجودها يرفع الحرج والمشقة عن الأفراد والأمة، وتجلب التيسير والرفق. ونذكر أمثلة للمشاريع الخيرية والإغاثية الحاجية التي قام بها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية[1]:

– دعم خدمات المياه والتعقيم والإصحاح البيئي وتوفير مياه الشرب والصرف الصحي المنقذة لحياة الضعفاء من النازحين داخلياً وللمرافق الصحية في محافظات: عدن، تعز، صنعاء، لحج، إب.

[1] النشرة الشهرية للوضع الإنساني في اليمن، العدد الثامن عشر، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2017

– إنشاء مركز لتأمين وتركيب الأطراف الصناعية ذات الجودة لمن يحتاجها في مستشفى هيئة مأرب العام.

– حفر بئرين مع محطة تحلية مياه بمخيم اللاجئين اليمنيين في محافظة أبخ لتقديم محافظة أبخ لتقديم مياه صالحة للشرب والغسيل للاجئين اليمنيين تفاديا للأمراض والأوبئة.

–كفالة الأيتام في اليمن دون سن الثامنة عشرة وتنميتهم من خلال الرعاية الاجتماعية والصحية والتربوية، والإسهام في إنقاذهم من الأوضاع الكارثية التي يعيشونها.

3.1. دور مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في مُراعاة المقاصد التحسينية للعمل الخيري الدولي:

المصالح التحسينية من التحسين والتزيين والتكميل، وهي الأخذ بمحاسن العادات والأخلاق، وترك ما تستقذره النفس وتعافه الطباع، ووجودها حسن؛ لأن النفوس تتطلع دائماً إلى زيادة حسن وجمال متع الحياة. وهي تتناول حفظ الكليات الخمس الدين والنفس والعقل والنسل والمال بجلب معاني التزيين والجمال لها، أي إنها تدخل في تحسين الكليات الخمس، وقد اهتم المركز بالمقاصد التحسينية وسعى إلى تحسين وضع المعيشة لدى الشعوب الفقيرة والمنكوبة والتي تعاني من أوضاع إنسانية مزرية، وفيما يلي بعض المبادرات التي قام بها لتحقيق هذا المقصد:

–إنشاء 300 وحدة سكنية جاهزة ومؤثثة ومكيفة ومدرسة وفق المعايير الدولية للإيواء في محافظة إبخ في دولة جيبوتي.

– مشروع حماية سبيل العيش في محافظات اليمن يهدف: توفير المدخلات الزراعية والثروة السمكية، تنفيذ تدخلات حماية الثروة الحيوانية في حالات الطوارئ،

تركيب وحدات الطاقة والمياه لضمان توفير المياه للأسر العاملة في مجال الزراعة التي تعاني من نقص شديد في الوقود لتوفير المياه لمحاصيلهم ومواشيهم.

– مشروع توفير وسائل نقل مريحة لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة بمنفذ الوديعة اليمني بمبلغ 2,796,608 مليون دولار بهدف مُراعاة ظروف الفئات الأكثر ضعفاً بتسهيل حركة النقل لديهم لتُصبح أكثر إنسانية.

– نقل العالقين في منفذ الوديعة إلى اليمن بواسطة الحافلات بهدف إيجاد وسائل نقل مُريحة تُحقق الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية.

– نفذ المركز رحلة ترفيهية للأطفال المجندين ضمن المشروع الذي يُنفذه المركز لإعادة تأهيلهم، وشملت الرحلة زيارة الأطفال حديقة مأرب لاند وممارستهم الألعاب المختلفة المتوفرة في الحديقة سعياً من المركز لإبعادهم عن الصدمات النفسية والسلوك العدواني وإعادتهم إلى أجواء الطفولة التي افتقدوها.

– مساعدات أجهزة كمبيوتر وملحقاتها لجمهورية زامبيا – لوساكا.

2.دور مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في مُراعاة المقاصد الخاصة للعمل الخيري الدولي:

إنَّ الأعمال الخيرية قائمة على أساس المواساة، والتكافل بين أفراد الأمة الإسلامية، الخادمة لمقصد الأخوة الواجب إقامتها بينهم، ولهذا فهي مصلحة حاجية جليلة، وأثر خلق إسلامي عظيم، لما فيها من تزكية النفوس، وتطهير للمجتمعات من داء البخل، ولما فيها من استجلاب المحبة وإبقاء المودة بين أفرادها، وقد سعى مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية إلى تحقيق المقاصد الخاصة للمُساعدات الخيرية التي تستفيد منها البلدان الفقيرة والمنكوبة، وفيما يلي تفصيل لهذه المقاصد:

- **إقامة مصلحة ضعاف المسلمين:** إنَّ مقصود الشريعة الأعظم من التبرعات والأعمال الخيرية هو إقامة مصالح ضعاف المسلمين وقضاء حوائجهم التي لا تستقيم حياتهم العادية إلاَّ بتمامها، ولا يبلغ هذا المقصد تمامه إلاَّ إذا كان الإنفاق بمقادير لها بال وبصورة دائمة وعامة حيث يستمر معها الإنفاق بمقادير متماثلة في سائر الأوقات[1]. وإقامة لهذا المقصد أعطى المركز الأولوية للبلدان الفقيرة والمحتاجة للاستفادة من مساعداته.
- **التكثير من التبرعات والعمل الخيري:** لقد أوجب الله تعالى المواساة وندب إليها، ورغب في الصدقات وحرَّض عليها وحث على وجوه البر والتبرعات ودعا إلى التكثير منها لما فيها من المصالح العامة والخاصة، وتحقيقاً لهذا المقصد فقد قام المركز بتقديم 1242 مشروع خيري وإغاثي في 78 دولة منذ تأسيسه حتى يونيو 2018.
- **مقصد الحرية:** هو أول مقاصد العمل الخيري الإسلامي وأعلاها منزلة، ففي مقدمة الأهداف التي يتوجه إليها العمل الخيري أن يسهم في "تحرير" النفس الإنسانية من الأغلال التي قد تكبلها لسبب أو لآخر، وتعوق حركتها، وتهدر طاقاتها، وجاءت الشريعة السمحاء لتجعل الحرية جزءاً لا يتجزأ من عمل الخير والمساهمة فيه.

مقصد السلم الأهلي: فالعمل الخيري يدعم روح الأخوة والتراحم والتعاطف في الاجتماع السياسي الإسلامي بصفة عامة، وإلى ذلك أشار العلامة ابن عاشور – رحمه الله – حيث يقول: "عقود التبرعات قائمة على أساس المواساة بين أفراد الأمة، الخادمة لمعنى الأخوة؛ فهي مصلحة حاجية وتحسينية جليلة، وأثر خُلُق إسلامي جميل. وفي هذا الصدد تعاون مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال

[1] عز الدين بن زغيبة، مقاصد الشريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري، مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، يناير 2008، ص5.

الإنسانية مع المنظمات الدولية العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية إدراكاً منه لمسؤوليته عن تعميق التفاهم والتضامن بين مختلف الإيديولوجيات واللغات والألوان. كما حرص على تحقيق التقارب بين شعوب العالم، وتوحيد مشاعرهم وأهدافهم في إطار نظام إنساني ثابت يتماشى مع تعاليم الإسلام السمحة.

- **مقصد محاربة الفقر:** ومن مقاصد الشريعة عموماً والعمل الخيري خصوصاً معالجة علة الفقر تصحبها علل أخرى كثيرة مثل الجهل والمرض والبطالة والجريمة، وهي علل ذات آثار سلبية، تدمر قدرات المجتمع[1]. وتحقيقا لهذا المقصد فقد سعى المركز إلى تلبية حاجات المحتاجين الأصلية، والتخفيف عنهم في مجال الفقر والجهل والمرض فأمّن للنفس الطعام والشراب واللباس والمسكن، أي وضع الضمانات لحفظ النفس. وساهم في تأمين النفس من الأمراض والمخاطر التي تُودي بها.
- **مقصد الكفاية:** كذلك من بين المقاصد الخاصة بالعمل الخيري هو الخروج من حالة الكفاية إلى الكفاف والرفاه من مطالب الشريعة الإسلامية[2]. وقد ساهمت مشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في توفير كفاية النفس مما يحتاجه الجسد من طعام، وشراب، ولباس، ومسكن، ووقاية من الأمراض السارية والمخاطر التي تؤدي بالنفس كالحريق والغرق وغيرها من الوسائل التي لا يتم حفظ النفس إلا بها، والتي تأخذ حكم المقصد الضروري.
- **التعجيل بإيقاع المساعدات الخيرية وتفعيلها وإيصالها إلى مستحقيها من غير التمييز بينهم:** يسعى مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية انطلاقاً من رسالته الهادفة إلى خدمة الإنسان أينما كان ومساعدته وإغاثته والمساهمة في

---

[1] إبراهيم بيومي غانم، مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2010.

[2] مقلاتي صحراوي، تطوير الإعلام الخيري في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، المركز الدولي مداد لدراسات العمل الخيري، جدة، المملكة العربية السعودية، 2011، ص16.

التخفيف من معاناته، وتقديم المساعدات والبرامج التنفيذية بشتى أنواعها من منطلقات إنسانية بحتة للدول المنكوبة والمحتاجين في شتى أصقاع العالم دون تمييز.

خاتمة: حاولنا من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على المشاريع الخيرية السعودية في الخارج ومجالاتها، قواعدها وأولوياتها ومقاصدها الشرعية، كما حاولنا التعرف على مدى اهتمام حكومة المملكة الرشيدة بالمقاصد الشرعية في تقديم المُساعدات الإغاثية والخيرية الدولية، حيث تطرقنا في المبحث الأول لواقع العمل الخيري السعودي، وسلطنا الضوء في المبحث الثاني على رؤية المملكة 2030 ودروها في تفعيل الأثر التنموي للقطاع الخيري، أمَّا المبحث الثالث فخصصناه للعمل الخيري السعودي في الخارج وذلك بالتطرق لأهم المؤسسات الخيرية الدولية، وقنواتها، وقد تناولنا في المبحث الأخير لتطبيقات العمل الخيري السعودي الدولي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال التعرف على نشاطات مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية ومجالاتها ودورها في مُراعاة المقاصد الشرعية للعمل الخيري.

النتائج: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

لقد سعت رؤية المملكة 2030 إلى تفعيل القطاع الخيري السعودي وتعظيم أثره التنموي.

لقد رُوعي في تقديم المشاريع الخيري والإغاثية السعودية الدولية المقاصد الشرعية للعمل الخيري.

لقد راعت المملكة العربية السعودية في تقديمها للمساعدات الخيرية والإغاثة العاجلة أولويات العمل الخيري الدولي، حيث منحت الأولوية للبلدان المنكوبة والمتضررة من الزلازل والفيضانات، كما أعطت الأولوية لمساعدة اللاجئين في

اليمن والصومال والعراق والذين يعانون من أوضاع إنسانية جد مزرية، وفي نفس الوقت قامت بتقديم مساعدات إنمائية وتنموية للبلدان الفقيرة في مجالات البنى التحتية.

سبق وصدارة المملكة العربية السعودية وريادتها في خدمة الأعمال الخيرية في البلدان الفقيرة والأقل نمو، وبذلك انفردت نشاطات المملكة الخيرية والإغاثية بصفة الخصوصية في العالم سواء من حيث حجم المساعدات أو من حيث طريقة تقديم تلك المساعدات، وقد تنوعت تلك الأعمال في البلدان الإسلامية مراعية المقاصد الشرعية في العمل الخيري وفي نفس الوقت داعمة للجهود الهادفة إلى زيادة مُعدلات النمو الاقتصادي والاجتماعي وخفض مُعدلات الفقر في إطار الأهداف الإنمائية للألفيَّة.

يعتبر مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية القناة الرئيسية الأولى لتقديم الأعمال الإغاثية والإنسانية في المملكة العربية السعودية، وقد اعتمد المركز في تقديم المساعدات للمحتاجين بطريقتين: الطريقة الأولى وهي طريقة التمويل المباشر للمشاريع الخيرية والإغاثية والإنمائية والتنموية في البلدان الفقيرة والمنكوبة، أمَّا الطريقة الثانية عن طريق التمويل غير المباشر للمشاريع الخيرية من خلال مساهمة المركز في تمويل الهيئات الدولية والإنسانية المتخصصة في تقديم المساعدات الإغاثية والإنسانية.

يعتمد مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية في أعماله على ثوابت تنطلق من أهداف إنسانية سامية، ترتكز على تقديم المساعدات للمحتاجين وإغاثة المنكوبين في أي مكان من العالم بآلية رصد دقيقة وطرق نقل متطورة وسريعة، تتم من خلال الاستعانة بمنظمات الأمم المتحدة والمنظمات غير الربحية الدولية و المحلية في الدول المستفيدة ذات الموثوقية العالية.

تهدف إغاثات مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية إلى دعم جهود وخطط البلدان الإسلامية في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتتميز مُساعدات المملكة بخصائص بارزة من أهمها: أن تكون متنوعة بحسب مستحقيها وظروفهم التي يعيشون فيها أو تعرضوا لها، وتشمل المساعدات جميع قطاعات العمل الإغاثي و الإنساني (الأمن الإغاثي، إدارة المخيمات ، الإيواء، التعافي المبكر، الحماية، التعليم ، المياه و الإصحاح البيئي، التغذية، الصحة، دعم العمليات الإنسانية، الخدمات اللوجستية، الاتصالات في الطوارئ).

التوصيات: بناءً على النتائج المتوصل إليها، توصي الدراسة ب:

ضرورة توسيع قاعدة رأس مال مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.

ضرورة توسيع قاعدة مُساعدات مركز الملك سلمان لتشمل باقي البُلدان الفقيرة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، والبحث عن قطاعات حيوية أخرى يُمكن أن تلبي الاحتياجات التنموية في هذه البلدان؛

ضرورة دعم المواطنين ورجال الأعمال السعوديين للمركز لتمكينه من المواصلة في دعم مسيرة التنمية في البلدان الفقيرة والمنكوبة في العالم؛

التعريف بجهود المملكة من خلال برامج التعليم في مؤسسات التعليم والثقافة في الدول الإسلامية لتصحيح الصور النمطية المسيئة للمملكة؛

عقد المؤتمرات والندوات الإقليمية والدولية حول إنجازات المملكة وجهودها في خدمة القضايا التنموية في العالم.

في نهاية هذا البحث أحمد الله وأشكره على ما أولاه من النعم التي لا حصر لها وأشكره على ما ألهم وسدّد، وأستغفره ممّا سطره القلم من خطأ وزلل، والله نسأل

أن يُوفقنا لتحقيق المقاصد التي استهدفت من البحث، والغايات التي ارْتَجْت من الكتابة، وقبل ذلك وبعد نسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنَّه مولانا فنعم المولى ونعم النصير والمجيب.

المراجع: أولاً: الكتب

إبراهيم بيومي غانم، مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2010.

إسماعيل الحسينى، نظرية المقاصد عند الأمام محمد الطاهر بن عاشور، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1926 هـ 2005م.

أطلس الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، وكالة الوزارة للتنمية الاجتماعية، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014.

الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1978.

عبد العزيز الدخيل، تطبيق المعايير المحاسبية في منظمات العمل الخيري، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2010.

علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، بدون تاريخ نشر.

1. المركز الدولي مداد لدراسات العمل الخيري، دراسة احتياجات العمل الخيري السعودي من الكراسي البحثية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2013.

2. المركز الدولي مداد لدراسات العمل الخيري، رؤية إستراتيجية للعمل الخيري السعودي للسنوات الخمس القادمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014.

3. نور الدين الخادمي، الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضوابطه ومجالاته، ج2 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، رجب 1419هـ.

ثانيا: البحوث والمجلات المحكمة

4. باقر سلمان النجار، العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية: مقوماته، دوره، أبعاده، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، البحرين، مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، العدد (11) ، 1992.

5. جعفر هني محمد، أنموذج مقترح لقياس وتقويم الأداء بالجمعيات الخيرية السعودية لرعاية الأيتام باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد الثاني، ع (7)، فلسطين، 2017.

6. جعفر هني محمد، أهمّية إرساء وتعزيز مبادئ حوكمة الشركات في المجالس التنسيقيَّة للجمعيات الخيريَّة بالمملكة العربية السعوديَّة، ملتقى المجالس التنسيقية للجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 3-4 سبتمبر 2014.

7. جعفر هني محمد، دور المملكة العربية السعودية في تنمية اقتصاديات البلدان الإفريقية (الصندوق السعودي للتنمية أنموذجا)، مجلة قراءات إفريقية، العدد 26، مؤسسة المنتدى الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2015.

8. خالد الفاضل، رؤية المملكة 2030..خارطة طريق لمأسسة العمل الخيري وتمكينه، مجلة تمكين، العدد الثاني، مؤسسة الأميرة العنود الخيرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2018.

9. خالد اليحيى وناتالي فوستيير، المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية: جهود دولية ضخمة، مع ضعف في القدرات المؤسسية والتنظيمية، المعهد العالمي للسياسات العامة، ورقة بحثية رقم (14)، برلين، ألمانيا، فبراير 2011.

10. ريهام خفاجي، العمل الخيري الخليجي: النشأة والتطور، مجلة مداد لدراسات العمل الخيري، العدد 01، المركز الدولي لدراسات العمل الخيري، جدة، المملكة العربية السعودية، 2012.

11. شيرين الطرابلسي، مملكة الإنسانية؟ قيم المملكة العربية السعودية وأنظمتها ومصالحها في مجال العمل الإنساني، معهد التنمية فيما وراء البحار، لندن، المملكة المتحدة، 2017.

12. محمد مظاهري، واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية والدور الإعلامي المأمول لتنميته دراسة وصفية نقدية، مجلة جامعة طيبة: العلوم التربوية، السنة الثانية، العدد 4، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1427.

13. مركز إيفاد للدراسات والاستشارات، تصنيف الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1435هـ/2014.

14. مقلاتي صحراوي، تطوير الإعلام الخيري في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، المركز الدولي مداد لدراسات العمل الخيري، جدة، المملكة العربية السعودية، 2011.

ثالثا: المذكرات والأطروحات

15. الجازي الشبيكي ، الجمعيات النسائية الخيرية والمساهمة في التنمية الاجتماعية، ورقة عمل مقدمة إلى جمعية الملك عبد العزيز، القصيم، المملكة العربية السعودية، 2001.

16. حميد الشايجي، العمل التطوعي عطاء وتنمية الندوة العالمية للشباب الإسلامي كأنموذج، اللقاء السنوي الرابع للجهات الشرقية بالمنطقة الشرقية، الدمام، المملكة العربية السعودية.

17. خالد العتيبي، تمويل الجمعيات الأهلية في النظام السعودي (دراسة مقارنة)، مذكرة ماجيستير، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014.

رابعاً: المؤتمرات والندوات

18. ضيف الله البلوي، واقع العمل التطوعي بالمملكة العربية السعودية، اللقاء السنوي الأول للجهات الخيرية، المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية.

19. عابد السفياني، رؤية شرعية للإعلام وارتباطه بالجهات الخيرية، اللقاء الخامس للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية، الدمام، المملكة العربية السعودية.

20. عبد العزيز ميغا، المنح والمساعدات السعودية وأثرها على التنمية الاجتماعية في جمهورية مالي ، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول حول جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا الأمة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2010.

21. عبد الله النمري، نظام الهيئة العامة للأوقاف ودروها المرتقب، المؤتمر الإسلامي للأوقاف، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 17-19 محرم 1438.

22. عز الدين بن زغيبة، مقاصد الشريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري، مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، يناير 2008.

23. محمد المجالي، المؤسسات الخيرية ودورها في تنمية العلاقات الدولية والتواصل الحضاري، العمل الخيري الحليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008.

24. محمد حسن عيسى، الوقف الإسلامي دوليا أسسه ومتطلباته، مؤتمر الشارقة للوقف الإسلامي والمجتمع الدولي، الأمانة العامة للأوقاف ، الإمارات العربية المتحدة، 2005.

25. مركز البحوث والدراسات، جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية في دعم ومساندة اللاجئين، مؤتمر اللجوء وأبعاده الأمنية والسياسية والاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 17-19 ذو القعدة 1436هـ.

26. مفرح بن سعد القحطاني، الهيئة العامة للأوقاف ودروها في تحقيق رئة 2030، المؤتمر الإسلامي للأوقاف، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 17-19 محرم 1438.

27. نور الدين الخادمي، المقاصد الشرعية للوقف الإسلامي تأصيلاً وتنزيلاً، المؤتمر الثالث للأوقاف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2009.

خامساً: التقارير

28. التقرير السنوي عن الأداء العام لبرامج الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1432-1433.

29. وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية . . ، أضواء على الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، 1412هـ.

30. التقرير السنوي لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (2015-2016)، (2016-2017).